العولمة الثقافية وتآكل الهوية الوطنية
Cultural Globalization and the Erosion of National Identity

المدرس الدكتور خيام محمد الزعبي(*)

المخلص باللغة العربية:

يهدف بحث "العولمة الثقافية وتآكل الهوية الوطنية" إلى رسم إطار عام للعلاقة بين العولمة الثقافية والهوية الثقافية، والتعرف على مضمون الاتجاه نحو العولمة بين أفراد المجتمع، بالإضافة التوضيح العلاقة بين مكونات الهوية ونسق القيم لدى أفراد المجتمع ومتغيرات العولمة في عصرنا الحاضر، فضلاً عن دراسة العولمة ومدى تأثيراتها السلبية والإيجابية على الشباب وهويته الثقافية.

ويطرح التساؤل الاتي:

–ما هي تجليات العولمة وتأثيراتها الوافدة على تغريب الذات وتهميش الشخصية وتعميم نوع آخر من ثقافة الاستهلاك المفعم بالقيم النفعية والثقافة الشعبية الغربية؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيسي مجموعة تساؤلات فرعية هي:

–كيف يمكن أن نتعامل مع العولمة الثقافية؟.

–ما مدى تأثر القيم الثقافية للشباب، خصوصا في ظل ثورة الاتصال الحديثة كوسيلة أساسية للعولمة ؟

–ما مكانة اللغة العربية كعنصر أساسي من عناصر الهوية الثقافية لأفراد المجتمع خصوصاً في ظل بروز اللغات الأجنبية ؟.

–ما دور المجتمع المدني في التواصل الحواري والحفاظ على الهوية؟.

(*) وزارة التربية السورية–مكتب التوجيه الأول للتربية الوطنية.

تأتي أهمية البحث في شرح أهمية اللغة والهوية والعلاقة بينهما، وتعالج تأثير الانفتاح المعلوماتي على المتأثرين به خاصة الشباب والأطفال، وقد تناول تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لمعرفة دور وتأثيرات العولمة على الهوية.

وخلص البحث الى أن الثقافة تعتبر المكون الأساسي لوجدان أي مجتمع وتعبر عن العمق التاريخي والمتراكم في المجتمع كما أن الثقافة تعبر عن الهوية والانتماء الوطني وبالتالي فالضرورة ملحة على التواصل الثقافي، والعولمة الثقافية تعتبر تهديدا للهوية القومية من خلال محاولة تحويل نمط الحياة إلى نمط حياة غربي.، ولأن وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي سيكون بمثابة الحصن الذي يحفظ خصوصيتنا، وهويتنا من خلال التفاعل مع المناخ الحضاري العالمي وإثبات الهوية الثقافية العربية أمام الآخر وتحويل ثقافتنا من ثقافة استهلاكية إلى ثقافة منتجة مثلها مثل مثيلتها من الثقافات الغربية.

أولاً:المقدمة.

العولمة هي ظاهرة أفرزتها ثورة الإتصالات وتقانة المعلومات في ظل النظام العالمي الجديد، الذي أتاح للولايات المتحدة ودول الغرب السيطرة الكاملة والهيمنة على العالم، في كافة المجالات السياسية والإقتصادية والتقنية والعسكرية[٥] وقد اهتم المفكرون بهذه الظاهرة وما قد يترتب عليها من تداعيات ونتائج تؤثر على الناس في شتّى مناحي الحياة، وبصفة خاصة، على هويتهم الثقافية، وثقافتهم القومية، وذاتيتهم الوطنية، ومعتقداتهم الدينية.

كما تعتبر العولمة من أكثر المصطلحات إستخداماً وشيوعاً في عصرنا الحاضر، بل أكثر قضايا العصر المثارة على نطاق العالم الواسع،ورغم كثرة ما كُتِب فيها، لم يتفق الباحثون والمفكرون على تعريف واحد لها، وتعددت مناهج الباحثين في تعريف العولمة، فركز البعض على أحد أبعادها، قي حين حاول البعض أن يعرفها بتعريفات تنسجم مع موقفه منها وتوجهاته من حيث الرفض أو القبول.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن أقرب تعاريف العولمة إلى الدقة هو: "أن العولمة هي دمج ودمقرطة ثقافات العالم، واقتصادياته وبنياته التحتية، من خلال الاستثمارات

الدولية، وتنمية تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وتأثير قوى السوق الحرة على الاقتصاديات المحلية والإقليمية والعالمية"، ومنهم من يقول أنها حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية[1]، وهناك من يرى أن العولمة هي إقحام الجميع في دخول ترس الآلة العالمية بسبب الثورة الجامحة للمعلوماتية وتطور تقنية الاتصالات، وبذلك يكون مصير الإنسانية موحداً[2].

ومصطلح "العولمة" هو ترجمة لكلمة **Globalization** الإنكليزية التي ظهرت أول الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل، وبهذا المعنى يمكن أن نفترض، أن الدعوة إلى العولمة بهذا المعنى إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل العالم كله. وقد رأى الباحثون أن العولمة في صورتها الراهنة هي الدعوة إلى تنميط العالم بالنمط الغربي، أو بعبارة أدق، هي الدعوة إلى توسيع النموذج الأمريكي وفسح المجال له ليشمل العالم كله. لذا نجد هناك من يقرن بين العولمة وبين "الأمركة"، بصفتها معنية بنشر الطابع الأمريكي وتعميمه[3].

وتعتبرالعولمة الثقافية هي أصل العولمات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والأخلاقية، لأن الثقافة هي التي تهيئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، وتجعل الناس مستعدين للانضمام إلى الأنظمة والمؤسسات والاتفاقيات الدولية. وتعتبر الثقافة عنصراً أساسيا في حياة كل فرد وكل مجتمع وكل أمة، وهي تشمل التقاليد والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المختلفة والفنون والآداب وحقوق الإنسان، إنها الهوية المعبرة عن الشعور بالانتماء لدى أفراد كيان اجتماعي معين، والتي تشعر أصحابها بخصوصيتهم، ورصيدهم المختزن من الخبرات المعرفية والأنماط السلوكية[4].

وللعولمة الثقافية وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي هذه الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية والإلكترونية، أما مضامينها ومحتواها فهي هذه البرامج الفكرية، والتصوراتٌ الأدبية والفنية، والمذاهبُ والنظرياتٌ النقدية، والآراء العقائدية (الإيديولوجية)، ووجهات النظر السياسية، ونمط الحياة والتقاليد الاجتماعية في

الملبس والمأكل والمشرب، والبرامج التمثيلية والغنائية والموسيقية، وما شابه ذلك[5]، ومن هنا نجد أن العولمة ليست نظاماً اقتصادياً وحسب، بل ترتبط ارتباطاً عضوياً مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكراً معيناً، و"ثقافة" معينة، يمكن أن نطلق عليها اسم "ثقافة الاختراق"[6]. وعلى الرغم من إقرار المجتمعات الإنسانية على مر التاريخ بوجود تمايز ثقافي فيما بينها، فان ثمة اتجاه سائد الآن تقوده الولايات المتحدة الأمريكية يدعو إلى إنكار هذا التمايز، على اعتبار أن التدفق الإعلامي عبر الحدود، والثورة المعلوماتية من شأنها نشر ثقافة كونية واحدة. وتبرز قضية الهوية الثقافية بمجرد حديثنا عن الانتقال عبر الحدود وخاصة في مجال المعلومات والأفكار والاتجاهات والأنماط السلوكية.

لقد لعبت ثورة الاتصالات دوراً أساسياً في إحداث هذا التأثير الثقافي؛ فبدلاً من الحدود الثقافية، الوطنية والقومية، تطرح إيديولوجيا العولمة "حدوداً" أخرى، غير مرئية، ترسمها الشبكات العالمية، كالشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والقنوات الفضائية، بغرض الهيمنة على الأذواق والفكر والسلوك. وقد أدى استخدام القنوات الفضائية والإنترنت، إلى تقلص دور الكلمة المكتوبة لحساب الصورة المرئية، ولهذا الأمر أهميته البالغة، لأن الكتاب مثلاً كان يخاطب النخبة في حين يتسع جمهور الصورة ليشمل مختلف شرائح المجتمع، ولأن الكتاب كان يتوقف أحياناً عند حدود الدول، وقد لا يسمح له بالدخول إليها، في حين تتخطى الصورة التي يحملها الأثير جميع الحدود السياسية والحواجز الجمركية[7].

إن أكثر ما يلفت الانتباه من ظواهر العولمة في المجال الثقافي، هو المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم. فقد أصبحت الموسيقى والبرامج التليفزيونية والمسلسلات والأفلام السينمائية الأمريكية، منتشرة في أرجاء العالم، كما أن النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة والمشروبات وغيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق عالمي واسع. وفضلاً عن ذلك، صارت اللغة الإنجليزية لغة عالمية، بل وانتشرت اللهجة الأمريكية، على وجه الخصوص، انتشاراً واسعاً. ومن أسباب هذا النفوذ الثقافي الواسع: سيطرة

الاقتصاد الأمريكي بوصفه سوقاً مستوردة ومصدرة، وهيمنة شركات الإعلان الأمريكية على التسويق العالمي، ولما للولايات المتحدة من تفوق واضح على منافسيها الاقتصاديين في المجالات الثقافية الشعبية، وعلى الأخص في صناعتي السينما والموسيقى[8]،ويبدو أن الولايات المتحدة تعتمد في نشر نمطها الثقافي على تفوقها التقني وهيمنتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، معرضة مقومات الهوية الثقافية للمجتمعات الأخرى إلى خطر الذوبان، وهو ما يدعونا إلى الاعتقاد أن الثقافة الكونية المُعَوْلَمَة ليست إلا نتاجاً لثقافة مُهَيْمِنَةٍ هي ثقافة الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية وليست نتاجاً لتفاعل الثقافات الأخرى وتضافرها وتناظرها.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية الأخذ والاقتباس من "الآخر" لا يمكن أن تفرز لنا كياناً متطابقاً تمام التطابق مع هذا "الآخر". فعلى الرغم من هذا الاحتكاك الذي يحدث بين المجتمعات الأوروبية، نجد أن طبيعة المجتمع البريطاني مثلاً تختلف عن الفرنسي، وكلاهما يختلفان عن الإيطالي، سواء في النظام السياسي أو الاقتصادي أو السلوك الاجتماعي أو في الفكر والثقافة[9].

ويرى البعض أنه لا يوجد دليل على أن العولمة بالضرورة تهدف إلى محو الهويات الثقافية المتعددة، ذلك لأن العولمة ليست بحاجة إلى فرض نظام ثقافي موحد على مستوى العالم، وأنه من المستحيل محو التعدد الثقافي في العالم مهما خطّط له[10]، وبالتالي فإن الاحتكاك بين الحضارات، والأخذ والعطاء، والتأثير والتأثر، لا يؤدي على الإطلاق إلى ذوبان هذه الحضارات في حضارة واحدة، حتى ولو على المدى البعيد. ونحن لا نعتقد في إمكانية وجود ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام مثل هذه الثقافة. و يعرف عالمنا اليوم، كما عرف طوال التاريخ، ثقافات متعددة متنوعة، لكل منها خصائصها، ويحرص أصحابها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة.

والذين يرفضون العولمة ويرون فيها خطراً على الأفراد وعلى الأمة، إنما ينظرون إلى أنها تمثل ثقافة الولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد، ولذلك أطلقوا عليها اسم "الأمركة". وقد رفضت أوروبا هذه الأمركة، ولذلك نجدها تحصن نفسها بالاتحاد

الأوروبي حتى تتمكن من منافسة الولايات المتحدة، ومع ذلك، خشيت بعض دولها على ثقافتها وعلى لغتها من أن تطغى عليها هذه الثقافة الوافدة. وكان من هذه الدول، فرنسا واليونان اللتان هاجمتا الولايات المتحدة هجوماً عنيفاً في المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي نظمته اليونسكو في المكسيك سنة 1982م، حتى إن فرنسا امتنعت عن التوقيع على القسم الخاص بالسلع والمواد الثقافية من اتفاقية "الجات"[11].

إن الخوف من "الغزو الثقافي الأمريكي" لم يقتصر على دول العالم الثالث التي توصف بأنها بلاد "نامية" أو "متنامية"، بل وجدناه يسيطر على دول كاليونان وفرنسا وبعض الدول الأوروبية الأخرى. وإذا كان هذا هو موقف هذه الدول من العولمة، وهي دول تنتمي إلى نفس الحضارة التي تنتمي إليها الولايات المتحدة الأمريكية، فكيف تكون الحال مع شعوب العالم الثالث التي تختلف عن هذه الدول الغربية في الجوهر والكيان، وقد تصل ثقافاتها معها إلى حد التناقض؟

ومن اللافت للنظر أن دول الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، التي تنادي بالديمقراطية والتعددية، والرأي الآخر، وحرية العقيدة والتعبير، تصادر في نفس الوقت كلَّ ذلك وتلغيه حين تحاول أن تفرض على غيرها نمطاً واحداً من ثقافة واحدة، هي ثقافتها التي ترى أنها الوحيدة الصالحة للعالم، وبذلك تدمّر الخصوصيات الثقافية للشعوب الأخرى وتفرض عليها ما يخالف عقيدتها ويسلبها هويتها. ففي وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مثلاً، نجد الكثير من البنود التي تصادر الرأي الآخر، وفيها إهدار لحقِّ الشعوب في أن تعيش وفق ثقافتها وعقيدتها، مما جعل البعض يرى فيها تعميماً لفكر غربي، وفرضاً للثقافة الغربية، ومن هذه الوثيقة وغيرها من الوثائق والاتفاقيات والمعاهدات ندرك أن الديمقراطية الغربية تتناقض مع نفسها أحياناً، وتتنكّر لدعوتها، حين لا تسمح بالتعددية والرأي الآخر وحرية العقيدة، وعندما تفرض وجهة نظر واحدة من ثقافة واحدة[12].

ثانياً: اتساع العولمة.

تعتبر العولمة من أبرز المصطلحات التي ظهرت حديثاً، وترجع إلى ترجمة المصطلح الانكليزي (Globalization)تطور هذا المصطلح تطورا ملحوظا وإستخدمه عدد

كبير من المثقفين فى دول العام المتقدم، خاصة الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، بهدف الهيمنة الثقافية وتوسّع النفوذ السياسي والإقتصادي على دول العالم الثالث عامة.

ومع التطور السريع الذي شهده العالم في ميدان تكنولوجيا الإتصالات، التي بدأ إنتاجها يتدفق ليغرق العالم، حاملاً معه مظاهر الهيمنة الغربية على المجتمعات عامة، وبرز أثرها على كافة نواحى الحياة الإقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية واللغوية حتى الدينية منها، بهدف التأثير على الشعوب العربية و تغيير هويتها[13].

إن العولمة ذات أبعاد سياسية، واقتصادية، وثقافية، وإيديولوجية، وكان البدء بالميـدانِ السياسي عندما انخرط العالم في نظامِ الديمقراطيةِ الغربيةِ الذي أصبحَ لامناصَّ من تطبيقهِ بتقنياتِه مضموناً وشكلاً، مما تعولَمَ معه شكل الحكمِ ونوع المشاركة فيه، وتعولَمت معه الآليات الموصلة إلى إفرازِ اقتراع شعبي سليمٍ، وتكفَّلت المنظمات الدوليةُ بعولمة القانونِ الدولي والشرعية الدولية وحقوق الإنسان، وعولمت مواثيقُها نُظمَ الحرب والسِلم وطرائق التعاون الدولي، وبذلك تعولمت السياسةُ في أوسعِ معانيها التي تشملُ تنظيماتِ الحكمِ وشروط التعاون الدولي والعلاقات الدولية العامة، وأصبح المجتمع الدولي يَنضبط دقائقَ هذه العولمة ويتحكمُ فيها من أصغر مكوناتِه إلى هيأة الأممِ المتحدةِ بمرافقها وعلى رأسها مجلس الأمن، أما في المجال الاقتصادي فإن عولمةَ الاقتصاد – التي تحدثنا عنها – مَسَّت كلَ ما يتصل بعيش الإنسان من إنتاجٍ واستهلاكٍ وتوزيع وتبادل[14].

وفي المجال الثقافي أخذت العولمة تمس الثقافةَ بمعناها العام، أي كل ما يجيش به فكر الإنسان من تصورات ونظريات وممارسات، وما يخفَق به قلبه ويرتاح له ضميره من تمتعٍ بحرية الفكر والتفرد بالخصوصيةِ والشعورُ بالذَّات، والحوارُ بلغة الذَّات مع النفس والناس. والمشكلةُ المطروحةُ هي الاتجاه إلى صياغة ثقافية عالمية، لها قيمها ومعاييرها، و الغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب.

كما أن هناك عولمة إتصالية تَبرز أكثرَ ما تَبرز من خلال البث التلفزيوني عبر الأقمار الاصطناعية، وبصورةٍ أكثر عمقاً من خلال شبكة الإنترنت، التي تَربط البشر في كل

أنحاء المعمورة، وتدور حول الإنترنت أسئلةكبرى، ولكن من المؤكد أنَ نشأتَها وذيوعَها وانتشارها ستؤدي إلى أكبر ثورة معرفية في تاريخ الإنسان.

وبذلك فبدلاً من الحدود الثقافية، الوطنية والقومية، تَطرح إيديولوجيا العولمة "حدوداً " أخرى، غير مرئية، ترسمها الشبكات العالميةُ قصدَ الهيمنة على الاقتصاد والأذواق والفكر والسلوك.

أ–العولمة الثقافية:

الثقافة بمعناها الواسع: مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وأنها تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والإنتاج الاقتصادي كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات.

إن سياسات ومآرب العولمة في المجال الثقافي التي تستهدف الهويات القومية ومقوماتها الرئيسة اللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد ومعطيات الاختلاف والتمايز بين المجتمعات تضعنا أمام مسؤولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية في الحياة البشرية[15].

الجدير بالذكر أن تدفق الأفكار الثقافية يجري بإتجاه واحد من الغرب نحو الشرق، نتيجة عدم التكافؤ نظراً للتفّوق التكنولوجي والإعلامي فضلاً عن تحصّن الغرب ضد التأثيرات الثقافية العربية والإسلامية من خلال تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر المواطن الغربي، لذلك يعتبر التأثير الثقافي للعولمة هو الأخطر، فبعد التجربة أظهرت العولمة أنها ترمي إلى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها بديل عن الثقافات الأخرى، وصولاً إلى تلاشي القيم والثقافات القومية وسيطرة ثقافة البلاد التي تنبع منها العولمة ما ينعكس سلباً على هويّة الأفراد الفكرية ومعتقداتهم، ما يتحول في نهاية المطاف إلى التخلّي عن المعتقد، العرف، والمبادىء تحت عنوان التطور والنمو للحاق ببلدان العالم المتقدّم.

فعلى مستوى شعوبنا العربية، لطالما كان لمصدّري العولمة أطماعاً فيها، فراحت العولمة تعمل ثقافياً على خرق المجتمعات العربية والإسلامية، وزرع القيم والأفكار

الثقافية الغربية من خلال التأثير في العقيدة والدين الذي يعتبر المحرك الأهم والمرجع الأكبر الذي تستند عليه هذه الشعوب في بناء معتقداتها، وترسيخ قيمها.[16]

إن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية إنما هي مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية،فالعولمة تعني مزيداً من تبعية الأطراف لقوى المركز[17]، ومن المفاهيم إستراتيجية للعمل والبناء وذلك بعيدا عن منطق ردات الفعل وأسلوب الرفض والمواجهة السلبية للتحديات، وبعيدا أيضا عن ممارسة الاستيراد العشوائي من أوطاننا العربية للشعارات والمقولات الجاهزة والنسخ الببغائي للأشكال والأنشطة والتحركات[18].

إن الدول الداعية لفرض ظاهرة العولمة تعمل على استثمار منجزات ثورة الاتصالات والتقدم التقني والتكنولوجي في نشر ثقافة جماهيرية واحدة وبقوالب محددة مسبقة الصنع عمودها الفكري الاستهلاك وهذا ما نجده في المحطات الفضائية والذي يستنتج المراقب كأنها مخصصة للإعلان وترويج البضائع الاستهلاكية، فالإعلان أصبح سيد الموقف في كل الفضائيات وشكلت المواد الإعلانية هذه البوصلة التي توجه الأجيال الجديدة في التفكير والتعامل أسلوب الحياة بكاملها وبذلك فإن هذه العولمة ستؤدي إلى تغيير في القيم الحالية الموجودة في مجتمعاتنا وتؤدي إلى حدوث تغييرات اجتماعية عميقة[19].

فالولايات المتحدة الأمريكية أعلنت بعد أن أصبحت الحاكم القوى في العالم أنها ستعمل على نشر القيم والسلوك الأمريكي ونمط الحياة الأمريكي في العالم كله وهو ما يفتح باب الغزو للشعوب وعقائدها وثقافتها فالعولمة بالرغم من الصبغة الاقتصادية لها فإنها تعمل من أجل أهداف أخرى تطال ثقافة الشعوب وهويتها القومية والوطنية ومصالحها وخصوصياتها في الصميم وترمي إلى تعميم نماذج وأهداف تعمل في خدمتها ومن ثم فهي تحمل ثقافة تغزو بها ثقافات ومجتمعات أخرى وتؤدي إلى تخريب منظمات وقيم وإحلال قيم أخرى محلها لا ترتبط بخصوصيات الأمم وثقافاتها ولا يخلو ذلك من توجه استعماري جديد يتركز على احتلال العقل والإرادة وجعلهما يعملان وفق أهداف المستعمر وفي إطار خططه ومصالحه[20]، وبالتالي فإن الغرب

سياسياً وثقافياً واقتصادياً يرمي إلى تحقيق أهدافه بكل الوسائل الممكنة، ويضعها على رأس مشاريعه وسياسته ومنها فرض التبعية من خلال الاختراق والغزو الثقافيين وتخريب قيم الآخرين واستقطاب الأجيال الصاعدة بدغدغة غرائزها وتوجيه ميولها للوصول إلى زعزعة الثقة ثم محو الشخصية [21].

و قد تجاوز مخطط التفتيت للمجتمع العربي الأبعاد السياسية والجغرافية إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية والفكرية والروحية وتأتي العولمة لتحقيق هذه الأهداف إن النظام الأمريكي يعمل على تدمير البنى الثقافية للبلدان النامية من خلال تدمير بناها المجتمعية وعزل الثقافة عن الواقع وتهميش المثقف والحد من فاعليته في حياة مجتمعه لذا فإن العولمة أصبحت تحمل في طياتها نوعا آخر من الغزو الثقافي أي قهر الثقافة الأخرى لثقافة أضعف منها لأن العولمة لا تعني مجرد صراع الحضارات أو ترابط الثقافات بل أنها توصي أيضا باحتمال نشر الثقافة الاستهلاكية والشبابية عالمياً[22].

الهوية مأخوذة من"هُوَ.. هُوَ" بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقته، فهوية الإنسان.. أو الثقافة.. أو الحضارة، هي جوهرها وحقيقتها، ولما كان في كل شيء من الأشياء – إنساناً أو ثقافة أو حضارة–الثوابت والمتغيرات.. فإن هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة.

مفهوم الهوية: "يشتق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية المركب من تكرار (هو) فقد تم وضعه كاسم معرّف ب "أل"، ومعناه "الاتحاد بالذات"، ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فمفهوم الهوية يشكل وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري،ومحتوى هذا الضمير في ذات الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف ووعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها.

ومن خلال دراسة التطور القومي للجماعات الإثنواجتماعية يتضح أنه بقدر نضوج القومية يتبلور ويتعزز الشعور بها والانتماء إليها، أما في حالة انعدام شعور الفرد بهويته

نتيجة عوامل داخلية وخارجية، فقد يتولد لديه ما يمكن أن نسميه أزمة الهوية التي تفرز بدورها أزمة وعي، تؤدي إلى ضياع الهوية نهائياً.

والهوية في غاية الأهمية ومنها تنطلق المصالح حيث الناس لا يمكنهم أن يفكروا أو يتصرفوا بعقل في متابعة مصالحهم الخاصة إلا إذا عرفوا أنفسهم، فسياسة المصالح تفترض وجود الهوية،وإذا كانت هذه هي الهوية وهذه أهميتها لكل أحد فإن الهوية عند المسلمين أكثر أهمية، والإسلام بعقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته ولغته هو هوية مشتركة لكل مسلم، كما أن اللغة التي نتكلم بها ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب، وإنما هي: الفكر والذات والعنوان، بل ولها قداسة المقدس، كما أن العقيدة التي نتدين بها ليست مجرد أيديولوجية وإنما هي: العلم الكلي والشامل والمحيط، ووحي السماء، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا في السلوك.

ب–تهميش الهوية والثقافة الوطنية:

تعمل العولمة على تهميش الهوية وتدمير وتحطيم الثقافة الوطنية وذلك بسبب محاولتها تحطيم وتدمير كل القوى الممكن أن تقف في وجهها، وفي ظل سقوط التجربة الاشتراكية التي كانت تقف كجدار في طريق انتشارها كان لابد من اختراع عدو جديد من أجل تسخير القوى الامبريالية لمحاربته وإفساح الطريق أمام مشروعها فكان لا بدمن تحويل الصراع نحو الثقافات الوطنية والإيديولوجيات الدينية التي كانت السبب الرئيس لتطور المجتمعات ماضياً ومن أهمها الثقافة العربية والإيديولوجية الإسلامية فبالرغم من أن العولمة الاقتصادية هي الأساس والهدف فإن الانعكاسات والامتدادات الاجتماعية والثقافية أصبحت واضحة ولا يمكن التغاضي عنها أو إغفالها مع التطورات السياسية العالمية من ناحية، وانتشار ثورة المعلومات والاتصالات من ناحية أخرى وكانت هذه الامتدادات كجسر يصل قوى العولمة للهدف الاقتصادي المنشود الذي لا يتحقق بإيديولوجيات وهويات قوية تستطيع التأسيس لقوى ذات أخلاقيات رافضة لظاهرة العولمة.

وبحكم انتمائنا الإسلامي العربي فنرى أن ثقافتنا الإسلامية العربية تتعرض منذ زمن لقوى التقييد والتحديد من جهة وقوى التجديد والتحديث من جهة ثانية، وقوى الترويض والتهميش من جهة ثالثة

ج–الهوية والعولمة:

جاء في المادة الأولى من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي:

1. " لكلِ ثقافة كرامةٌ وقيمة يجب احترامها والمحافظة عليها.

2. من حقِ كلِ شعب ومن واجبه أن يُنمي ثقافَتَه.

3. تشكل جميع الثقافات، بما فيها من تنوع خصب، وبما بينها من تباين وتأْثير متبادَل، جزءاً من التراث الذي يشترك في ملكيته البشر جميعاً ".

وليس في تنوع الهويات وتعدُّدِ الخصوصيات ما يتعارض وقضاءَ المصالح المشتركة بين الشعوبِ والأمم في إطار التعاون الإنساني القائم على قاعدتَي التعارف والتعايش. وإنما ينطوي هذا التنوعُ على عناصرٍ تغذي الميول الإنسانيةَ الفطريةَ نحو امتلاك أسباب التقدم والرقيِ بحافز من التنافس الطبيعي، وبوازعٍ من التدافعِ الحضاري.

ومادامت الهوية بهذا الرسوخِ في طبائعِ الأممِ والشعوب، فلا سبيل إلى تجاوزِها، أو محوِها، أو انصهارِها في بَوْتقة هوية واحدة مهيمنَة ذات سيطرة ونفوذ، مهما تكنِ الذرائعُ، وبلغت ما بلغت الأسبابُ والدوافعُ، فليس في ذلك فقط خروجٌ على طبيعةِ الأشياء، وتمردٌ على سننِ الكونِ وفطرةِ الحياةِ، وإنَّما في محاولةِ إلغاءِ هوياتِ الشعوبِ بالقهرِ والقسرِ والإكراه، خرق للقوانينِ المتعارفِ عليها عند البشر، ومسٌّ خطيرٌ بقواعدِ القانونِ الدولي، وتهديد للأمن والسِّلم والاستقرار في العالم.

إنَّ فهمنا للهوية ينبني على تراثِنا الحضاري، فالهوية في ثقافتنا العربية الإسلامية هي الامتياز عن الأغيارِ من النواحي كافة، ولفظُ الهوية يطلق على معانٍ ثلاثة: التَّشخص.. والشخص نفسه.. والوجود الخارجي، وجاء في كتاب (الكليات) لأبي البقاء الكفَوي، أن ما به الشيء هو باعتبار تحقُّقِهِ يُسمى حقيقة وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى هويةً. وإذا أخذَ أعمَ من هذا الاعتبار يسمى ماهيةً،وجاء في هذا الكتاب أيضاً، أن الأمر

المتعقِل من حيثُ إنَه مقولٌ في جواب (ما هو) يسمى ماهيةً، ومن حيثُ ثبوته في الخارج يسمى حقيقةً، ومن حيثُ امتيازه عن الأغيار يسمى هويةً.

وخلاصةُ القولِ، أنّ الهوية الثقافيةَ والحضاريةَ لأمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السِمات والقَسمات العامة، التي تُميز حضارةَ هذه الأمةِ عن غيرها من الحضاراتِ، والتي تجعل للشخصية الوطنية والقوميةِ الأخرى.

إن اتجاهات العولمة تسير نحو التأثير السِلبي على الهوية والسيادة معاً، وأول ما يثير الانتباه عندَ التأمُّلِ في موقفِ الغربِ من هُوياتِ الشعوبِ. هو جمعُه بين موقفين متناقضين، فهو من جهة شديد الاعتزاز بهويته حريص عليها، وهو من جهة ثانية رافضٌ للإعتراف بالهويات الوطنية لشعوب العالم، لإحساسه بأن العولمة من شأنِها أن تؤدي إلى مزيد من الوعي بالخصوصية الثقافية والحضارية، وتلك في نظر الغرب عموماً هي المعضلةُ الكبرى التي يصطدم بها.

ثالثاً: آثار العولمة في الجانب الثقافي:

مما لا شكَّ فيه أن العولمة ليست خيراً أو شراً دائماً، فلها إيجابياتها في مجالات، وسلبياتها في مجالات أخرى. فالعولمة في صورتها الإيجابية تعني التطور الهائل الذي عرفه العالم في مجال تطوير التكنولوجيا ووسائل الإعلام والاتصال، وما نتج عن ذلك من تقريب المسافات بين أجزاء المعمورة، وإشاعة المعرفة[23]، والتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، وتخفيف الحواجز والعوائق التي تعيق الإتصال الحر والمباشر بين الأفراد والهيئات والجماعات.

ويبدو أن هذا المعنى الإيجابي للعولمة كان ماثلاً فيها في مراحلها المبكرة، ثم أخذ في التحول إثر انهيار الاتحاد السوفيتي، وظهور ما يسمى بالنظام العالمي الجديد. فمنذ ذلك الحين طرأ تطور سلبي على مفهوم التعاون الدولي، وبعد أن كان المفهوم العام للتعاون الدولي قائماً على مبادئ التعددية السياسية والثقافية لأمم العالم وشعوبه، وكانت مبادئ السيادة القومية والاستقلال الوطني للشعوب من المحرمات التي لا يمكن المساس بها، بشر هذا النظام العالمي الجديد بمبادئ جديدة، يرى البعض فيها انحرافاً عن المبادئ الإنسانية العادلة والعالمية المنحى. ويرى المناهضون للعولمة، في

هذه المبادئ الجديدة السالبة، تهديداً خطيراً على كيان الدول في العالم القائم على أسس روحية ومبادئ إنسانية راقية، منها المساواة بين الناس ورفض التفرقة على أساس الدين أو العرق أو اللون[24].

في هذا الإطار أثارت العولمة الكثير من المواقف والآراء، ما بين التأييد والرفض، ويمكننا وضع أصحاب هذه الآراء والمواقف، في ثلاثة فرق، هي:

-فريق أدرك مدى ما للعولمة من أهمية، فرأى ضرورة الإسراع بالانخراط فيها، والدخول في منظومتها، والاستفادة من الفرص المتاحة فيها، والأخذ بما تحمله من إيجابيات.

-فريق سيطرت عليه الهواجس والمخاوف، فاستشعر الخطر القادم من العولمة، ومن ثم، رأى وجوب مقاومتها لما فيها من آثار سلبية.

-فريق تتناقض أقواله مع أفعاله، فيهاجم ظاهرة العولمة فكراً، في حين يمارسها سلوكاً، ويستخدم أدواتها فعلياً[25].

ومما سبق يمكننا أن نحدد أهم إيجابيات وسلبيات العولمة في الجانب الثقافي".

1-إيجابيات العولمة في الجانب الثقافي:

إن لكل مجتمع من المجتمعات انتماءً ثقافياً وخصوصيةً تميزه عن غيره من المجتمعات، إن العولمة بأشكالها ومنها الثقافية في ظاهرها نعمة، ولكن في باطنها إنما هي نقمة علينا وعلى ثوابتنا الثقافية وخصوصيتنا الحضارية، ومنها العقيدة الدينية واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والأعراف النبيلة[26]،فالعولمة تحمل في طياتها كثيراً من الإنجازات التكنولوجية العلمية والثقافية ومنها:

-سهولة الحصول على المعلومة المفيدة، وهو أمر يسهم في بناء الجانب العلمي والمعرفي في العالم عن طريق الحصول على الإحصاءات الموثقة والأبحاث العلمية التي تسهم مجتمعة في نشر العلم والمعرفة ودعم عناصر العملية التعليمية الخمسة، أو ما يسمى بالميمات الخمس: (معلم، متعلم، منهج، مكان، مجتمع) وبالتالي أن وسائل العولمة المعاصرة تتيح للبلاد مجالاً مهمّاً لنشر العلم بتكاليف معقولة مقارنة بمتطلبات نشر العلم في السابق.

–الاطلاع على مساوئ الثقافة الغربية والأخطاء الكبرى فيها، وهذا الأمر يتم من خلال توسع أصحابها في نشرها ومحاولتهم تسويقها بين الشعوب

–رواج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وإحداث التطورات النوعية في مجال تيسير الاتصالات الثقافية والعلمية بين الشعوب، والدول، وانتشار الثقافة التقنية.

–دور شبكات الاتصالات والإعلام الدولية، ومنها القنوات الفضائية، وشبكة المعلومات الدولية(الإنترنت) في تغطية الأخبار العالمية والمحلية للعالم، والمشاركة الفعالة في الندوات العلمية واللقاءات الثقافية.

–الاهتمام بالحفاظ على البيئة من التلوث.

–تيسير الاتصالات بين الشعوب والدول، وانتشار الثقافة التقنية.

–كما أنها تؤدي إلي الإسراع في عملية التطور الديمقراطي في العالم وإضعاف النظم المستبدة وأدى ارتباط العولمة بالثورة العلمية والمعلوماتية إلي فتح آفاق معرفية لا متناهية أمام البشرية

–كما أبرزت العولمة مكانا للمنافسة بين الكفاءات وساعدتهم علي النجاح في الحياة العملية نتيجة تميزهم بمهاراتهم التي لم تتيح لغيرهم.

–أنها تقضي السعي بين التميز والإنفاق والارتفاع بمستوى الطموح للفرد وللجماعة.

–أنها تنمي الصدق والجرأة في الحق والوضوح في التعامل مع النفس والآخرين بعد أن أزاح العلم القناع عن طبيعتها لينكشف المختفي منها، كما أن العولمة تسعى إلي تبني وترويج الفكر المستقبلي لأبناء الوطن بصياغة عقولهم بعيد عن الفكر التقليدي والتمسك بالماضي.

بالتالي هناك هناك العديد من الإيجابيات للعولمة نذكر منها ما يلى:

– إيجابيات اجتماعية نذكر منها:

أ – أن العولمة هى حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمى بكل مفرداته

ب – أن العولمة تقتضى السعى إلى التميز و الاتقان و الارتفاع بمستوى الطموحللفرد والجماعات

ج–أن العولمة تهدف إلى مناشدة الكمال و قبول التغير

د–أن العولمة تنمى الصدق و الجراءة فى الحق و الوضوح فى التعامل مع النفس و الاخرين

هـ–أن العولمة تسعى الى تبنى و ترويج الفكر المستقبلى لأبناء الوطن بصياغة عقولهم بعيدا عن الفكر التقليدى و التمسك بالماضى

– إيجابيات اقتصادية نذكر منها:

أ – أن العولمة هى البديل المقبول للدول النامية فى خلاصها من مأزق التخصصفى اتجاه منتجات أولية متدنية القيمة المضافة و ذلك عن طريق

– تطعيم المؤسسات القائمة بشركات متعددة الجنسيات مع ضرورة الاهتمام بالمهارات التفاوضية و تقنين الأطر الحاكمة لتشغلها فى الدول المضيفة

– التعرف على المميزات النسبية و التنافسية للسلع الأولية فى كل دولة مما يتيحلها فرص الاندماج أو التكامل

ب–تنمية التعاون الإقليمى بين مصر و جيرانها عن طريق:

–ضمان التدفق الحر للعمالة و رأس المال

–الاهتمام بتنظيم رحلات جماعية للدول العربية لتهيئة الأجيال القادمة للتقارب فى التعامل التجاري

2–سلبيات العولمة في الجانب الثقافي:

الغرب الرأسمالي هو الذي ابتكر مفهوم العولمة، وهو الذي حدّد لها مضامينها وهويتها، ومكوناتها الفكرية والاقتصادية، وهو الذي يقود حركتها في العالم، ويروّج لهذا المفهوم. وهذا أحد أهم مصادر التوجس والخوف الذي تظهره الأمم والحضارات تجاه قضية العولمة. لأنّ الغرب لا يريد إلاّ أن يرى نفسه وحضارته في هذا العالم[27].

ومن أهم سلبيات العولمة:

–ثقافة الاختراق التي تمثلها العولمة: وهي تهدف إلى:

أ–اختراق البنية الثقافية المحلية، وتفاقم مخاطر الاستلاب والغزو والاستعمار الثقافي، بما يؤدي إلى محو الهوية الحضارية الثقافية ونزع الخصوصية الشخصية للشعوب

المسلمة (التي تتمثل في:الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والأخلاق)، بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة هي الحضارة الغربية[28].

ب–الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري لأمريكا، الذي يؤدي الى فقدان الشعور بالإنتماء لوطن أو أمة أو دولة، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى[29].

2–التقليل من قيمة الثقافات المختلفة، وفرض هيمنة ثقافة واحدة، ألا وهي ثقافة القوى المالكة لمراكز توجيه آليات العولمة، وهي الثقافة الأمريكية في الوقت الحاضر.

3–إشاعة الذوق الغربي في الاستهلاك، وفي ممارسة السلوك الاجتماعي مع الآخرين.

4–نشر الثقافة الغربية اللادينية، والاتجاه خلف الموضات الاجتماعية الفجّة.

5–حرمان الشعوب المتخلفة من اللحاق بركب التقدم، نظراً لتفشي الأمية فيها والعولمة تقوم على تقنية عالية لا تملكها الكثير من الدول والمجتمعات في الدول النامية والمتخلفة.

3–آثار العولمة على الهوية:

شهدت السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا في الدراسات التي تناولت موضوع الهوية واستأثرت باهتمام العديد من الباحثين والمفكرين، وقد عالج الفكر الفلسفي الإغريقي منذ البداية مسألة الهوية باعتبارها احد مبادئ المنطق ومقولة من مقولات الكينونة، وقد تعدّت اليوم نطاق البحث الفلسفي الى المجال المعرفي وأصبحت إشكالية تميز كل ثقافة بالذات كما تعدّت ذلك لتصبح أزمة تعيشها الجماعات الثقافية في صميمها[30].

في هذا السياق فإن العولمة الثقافية هي أصل العولمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، لأن الثقافة هي التي تهيئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، وتجعل الناس مستعدين للانضمام إلى الأنظمة والمؤسسات والاتفاقيات الدولية. وتعتبر الثقافة عنصراً أساسيا في حياة كل فرد وكل مجتمع وكل أمة، وهي تشمل التقاليد والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المختلفة والفنون والآداب وحقوق الإنسان إنها الهوية المُعَبِّرَة عن الشعور بالانتماء لدى أفراد كيان اجتماعي معين، والتي

تُشْعِر أصحابها بخصوصيتهم، ورصيدهم المختزن من الخبرات المعرفية والأنماط السلوكية[31].

ومن أهم الآثار:

-شيوع الثقافة الاستهلاكية ومن ثمَّ تشويه التقاليد والأعراف السائدة في المجتمع، كون المنتجات الاستهلاكية الثقافية تكرس مفهوم الغربة عن الذات، والدين والمعتقد، والتقاليد والأعراف.

-تغريب الإنسان المسلم وعزله عن قضاياه وهمومه الإسلامية، وإدخال الضعف لديه، والتشكيك في جميع قناعته الدينية، وهويته الثقافية[32].

-اختفاء القيم والأخلاق النبيلة، ليصبح الربح هو القيمة الأساسية، وعندما يكون الدافع دوماً هو الربح كما تروج العولمة، فإن قيمة الإشباع المادي هي التي ستحدد السلوك، وسيصبح العالم غابة يبحث عمّا يشبع فيها حاجاته المادية وإلغاء الإبداع الذي يعد شرط من شروط التطور الإنساني.

-إشاعة ثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة وكظاهرة عادية وطبيعية وما يترتّب على ذلك من انتشار والجريمة والعنف في المجتمعات[33].

-فرض التوجهات الثقافية الأمريكية على المنطقة، خاصة ما يتعلق منها بتغيير المناهج التعليمية، وإجبار الدول النامية على إعادة النظر في الأنظمة الإعلامية العربية والإسلامية في رؤيتها للغرب عموما، والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا والكيان الصهيوني، وهذا يعني إعادة النظر في طبيعة الصراع مع الاستعمار الصهيوني في فلسطين، والانخراط في مشروع ما يسمى بالسلام، والتطبيع مع دولة الكيان الصهيوني.

-إنّ العولمة لا تكتفي بواقع التجزئة العربية والإسلامية الآن، بل تحاول إحداث تجزئة داخلية في كل بلد عربي أو إسلامي، حتى ينشغلوا بأنفسهم وينسوا تماماً أنهم أمة عربية واحدة، ينتمون إلى جامعة إسلامية واحدة. وهذا معناه بعثرة الشعوب المسلمة وتفرقها، والقضاء على مقومات الوحدة والتضامن الإسلامي، وتفريغ المنظمات

والتجمعات الإسلامية من مضامينها الحقيقية حتى تبقى عاجزة عن تحقيق آمال وأماني المسلمين ولتصبح أداة طيعة في خدمة المخططات الاستعمارية الغربية[34].

-سيطرة الثقافة الأمريكية الشعبية على أذواق البشر وأصبحت هي الآليات والنماذج السائدة في مختلف أنحاء العالم[35].

-طمس الهوية للمجتمعات من خلال انتشار الأزياء والمنتجات الكمالية الأمريكية في كثير من الدول الإسلامية، وظهور اللغة الإنجليزية على واجهات المحلات والشركات.

ومن هنا نجد أن العولمة ليست نظاماً اقتصادياً وحسب، بل ترتبط ارتباطاً عضوياً مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكراً معيناً، و"ثقافة" معينة، يمكن أن نطلق عليها اسم "ثقافة الاختراق" [36].

4-أهداف العولمة الثقافية:

يتفق عديد من الباحثين على أن الثقافة من أخطر الوجوه الحضارية المتأثرة بالعولمة، تقوم العولمة في الجانب الثقافي علي انتشار المعلومات، وسهولة حركتها، وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات، أي تقوم علي إيجاد ثقافة عالمية، من خلال شبكة الإنترنت، التي تربط البشر بكل أنحاء المعمورة، بذلك تركز العولمة الثقافية على مفهوم الشمولية ثقافة بلا حدود، وآلةذلك وسائل الإعلان والإعلام والاتصال والتقنيات.

على صعيد إن من أخطر أهداف العولمة ما يعرف بالعولمة الثقافية، التي تتجاوز الحدود التي أقامتها الشعوب لتحمي كيان وجودها، وما له من خصائص تاريخية وقومية وسياسية ودينية، ولتحمي ثرواتها الطبيعية والبشرية، وتراثها الفكري الثقافي، حتى تضمن لنفسها البقاء والاستمرار والقدرة على التنمية، ومن ثمّ الحصول على دور مؤثر في المجتمع الدولي، فالعولمة الثقافية تقوم على تسييد الثقافة الرأسمالية لتصبح الثقافة العليا، كما أنَّها ترسم حدوداً أخرى مختلفة عن الحدود الوطنية مستخدمة في ذلك شبكات الهيمنة العالمية على الاقتصاد والأذواق والثقافة[37].

ومن أهداف العولمة الثقافية التعدي المباشر على القوميات الثقافية في العالم، وهذا يتحقق بتقديم مضامين تنتمي إلى ثقافات الأقوياء، حيث تخترق الحدود الجغرافية

والسياسية والقانونية للشعوب الأضعف، وبالتالي فإن العولمة الثقافية في خدمة السيادة المركزية، والهيمنة الغربية، وتعزيز معانيالعولمة الاقتصاديةوالسياسية، ونقل هذا النموذج الثقافي العالمي إلى باقي الشعوب الأخرى، كما تهدف إلى نزع الخصوصية الفردية ومحو الهوية الذاتية للمجتمعات، خاصة المجتمعات العربية، ذلك أن أنصارالعولمة لا يعترفون بالهويةالشخصية، وبذلك تهدف العولمة إلى توحيد الثقافة العالمية، وصهرها فيثقافة واحدة، وإلغاء التعددية الثقافية وحق التنوع الثقافي.

في هذ الإطار تعمل العولمة على نفي الثقافة السائدة، لأنّ الثقافة الغربية تريد من العالم أجمع أن يعتمد المعايير المادية النفعية الغربية، كأساس لتطوره، وكقيمة اجتماعية وأخلاقية، كما تسعى إلى تحطيم كل الثوابت الدينية والفكرية والأخلاقية، للوصول إلى بناء إنسان هامشي، دون جذور قوية ثابتة، كي يذوب بسهولة في بحر الثقافة الغربية الرأسمالية المادية[38].

كما تعمل العولمة الثقافية على سلب سيطرة الدول على المجال الثقافي، بغية إحداث خلخلة في البنية الثقافية لتلك الدول مما يساعد بطبيعة الحال على نشر ثقافة العولمة، التي هي السلاح الآخر الذي أخذ تجار العولمة يستخدمونه لامتصاص ثروات الشعوب، وبالتالي تهدف الى إقصاء الثقافات الأخرى عن العالمية بحجَّة تعارضها وعدم قدرتها على الانسجام مع توجهات الثقافة الغربية المادية، وفي الوقت ذاته القيام بعملية خنق للثقافة العربية الإسلامية.

في هذا لإطار يمكن القول إن من أهم الأهداف الثقافية للعولمة، الترويج لفلسفة النظام الغربي الرأسمالي النفعي البرجماتي، وفرض الثقافة الغربية الوافدة، وجعلها في محل الصدارة والهيمنة في العالم وقهر الهوية الثقافية للأمم والشعوب الأخرى، على أن تظل الثقافات الأخرى محدودةً في نطاق السلوك الفردي لا تتعداه[39].

إن المستهدف الأساسي من الغزو الثقافي هم المسلمين لعدة أسباب أهمها:

–ما تملكه بلادهم من مواد أولية هائلة يأتي على رأسها النفط والغاز وثروات طبيعية أخرى.

ب – ما ثبت لهم عبر مراكزهم من أنّ هذه الأمة مستعصية على الهزيمة، إذا حافظت على هويتها الإسلامية، ومن ثمَّ فالطريق الوحيد لإخضاعها يتمثل في القضاء على تفرد شخصيتها، وإلغاء دينها ومنهجه للحياة الذي يبعث في الأمة الرفض لكل أشكال الاحتلال والسيطرة

ج–للحفاظ على أمن الكيان الاستعماري الصهيوني(إسرائيل) في قلب العالم الإسلامي، وهو من أهم أهداف العولمة في بلاد العرب والمسلمين.

د– لاعتقادهم أنَّ الحضارة الإسلامية بعقيدتها وشريعتها، ونظام أخلاقها، وإنجازاتها التاريخية هي النقيض الوحيد الشامل لفلسفة العولمة.

5–مخاطرالعولمة على اللغة:

إن اللغة أساس الفكر، لأنه من خلالها نرى العالم، كما أن وعي العالم والحياة عموماً ينتقل إلى المتكلم المفكر. ومن هنا يمكن القول بأن اكتساب الفكر والوعي به لا يمر إلا عبر الاطلاع على لغات الآخرين، حيث يكون لها رصيد لغوي مهم في رؤيتها للعالم، وبالتالي الوعي بالمفاهيم والأفكار في ألفاظ معينة قد تولدت "من تنظيم اجتماعي ثقافي خاص متفاعل مع الأرض والتاريخ، مثل الفتوة والنخوة والعرض والإمارة والخلافة والإمامة"[40].

فاللغة هي أداة تواصل وتفاعل لذلك تعتبر أهمال وسائل لاتصال البشر بعضهم للبعض فهى ذات علاقة ثنائية الاتجاه بما يعتقده الإنسان فلا يسع لمن يريد دراسة ظاهرة عالمية أن يهمل دراسة تأثير اللغة فهذه الظاهرة ومن الحقائق التي تظهر على السطح أن اللغة الإنجليزية أصبحت هى اللغة العالمية الأولى التى سيطرت على جميع اللغات مع الهيمنة الاقتصادية والإعلامية الأمريكية ومع انتشار شبكة الإنترنت بهذه اللغة الذى أدّى إلى استخدام عبارات انكليزية تعبر عن الثقافة الأمريكية والقيم الاستهلاآية التى قد لا تناسب مع قيم بعض الأمم وخاصة المسلمين والعرب، ومن مظاهر العولمة اللغوية الإنجليزية أن اللغة الإنجليزية أصبحت اللغة الثانية فى معظم دول العالم. تقول دراسة حول اللغة الإنجليزية وانتشارها أن خمس سكان العالم يتكلمون الإنجليزية بدرجة ما وأن الحاجة إلى الباقين لتعلمها فى ازدياد مستمر[41].

كما حددت الدكتورة زينب بيره جكلي، أستاذة بقسم اللغة العربية في جامعة الشارقة، في مقالها "أثر العولمة على اللغة العربية"، بعض مظاهر العولمة اللغوية، وتأثيرها على اللغة العربية وتطورها في العالم العربي وعند الناطقين بها، فتذكرها في النقاط التالية:

–الثنائية اللغوية في التعليم العربي وسيطرة اللغة الأجنبية في المدارس الخاصة والجامعات.

–استخدام ما أطلق عليه اسم العربيزية في وسائل الإعلام الحديث (الشبكة العالمية الإنترنيت.

–نشر الأبحاث العلمية بالإنجليزية والاعتراف (والفرنسية) بهما في الجامعات العربية.

–ازدواجية اللغة في المجتمع لا في التعليم فحسب، بل في كل مجالات الحياة الاجتماعية العربية.

–التعامل في السوق بالإنجليزية والفرنسية، مما تهدد الأمة بالانقسام بناء على اختلاف اللهجات واللغات في البلد العربي الواحد[42].

في إطار ذلك إن التأكيد على ضرورة الحفاظ على اللغة العربية من الاختراق اللغوي والثقافي الأجنبي ليس دعوة تنحو تجاه العصبية والقومية فقط، بل نابعة من شعور داخلي بالخوف على الأمة من التشتت والضياع والتيه في عالم يتكتل ويجتمع على مواجهتنا ثقافياً وفكرياً واقتصادياً وسياسياً... ولذلك، فإن العولمة كمنهج سياسي ثقافي اقتصادي تجاري، استطاع أن يترك أثره في العالم بأجمعه، بل في وطننا العربي المهدد بالتفرقة، والاختراق بكل تجلياته وأبجدياته المعروفة وغير المعروفة، والهيمنة الثقافية واللغوية التي بدأت تظهر ملامحها بقوة في العديد من البلدان العربية.

6–مخاطرالعولمة على الدين:

من الأهداف التى تسعى أصحاب فكرة العولمة هى عولمة الدين وهى ليست إلا تنصير العالم عن طريق نشر العقيدة المسيحية فى العالم وهو ما يهدف إليه الكنائس المسيحية،وقد قدّمت الدكتورة نورين هيرزفيلد لجمعية علماء الاجتماع المسلمين في بريطانيا ورقة عن تأثير الإنترنت وتقنيات الكمبيوتر كأداةٍ أساسية من أدوات العولمة في الدين من حيث طريقة فهمه وتطبيقه. وأوضحت بالأمثلة والشواهد كيف يمكن

للإنترنت وبرمجياته مثل (فايس بوك) و (تويتر) أن تكون أداةً لنشر التسامح وتأكيد قيم التعايش والتعارف، وأن تكون في نفس الوقت وسيلةً لتجذير معاني تشويه الآخر والهجوم عليه وإشاعة معاني الكراهية والبغضاء، كما أن إمكانية التعارف على تعاليم الأديان الأخرى من خلال الانترنت أدى إلى تكاثر الانتقال بين الانتماءات الدينية وازدياد التعددية، وهو مايزيد تحدي العلاقة بين الدين والعولمة[43].

ويمكن تلخص أهم مخاطر العولمة على الجانب الديني:

–التشكيك وخلخلة المعتقدات الدينية، وطمس المقدسات لدى الشعوب المسلمة لصالح الفكر المادي اللا ديني الغربي، أو إحلال الفلْسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية.

–نشر الكفر والإلحاد،حيث إن كثيراً من شعوب تلك الدول لا يؤمنون بدين، فلا حرج عندهم إذا نشروا أفلاماً تدعو بطريقة أو بأخرى لتعلم السحر والشعوذة التي يقحمونها في بعض ألعابهم وقتالهم.

–استبعاد الإسلام وإقصاؤه عن الحكم والتشريع، وعن التربية والأخلاق، وإفساح المجال للنظم والقوانين والقيَم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية والعلمانية البرجماتيّة.

–تحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات استهلاكية، وذلك بتفْريغها من القِيَم والغايات الإيمانية إلى قيَم السوق الاستهلاكية.

–انتشرت الجمعيات الأهلية المدعومة غربياً، التي تقوم بمحاربة الهُوية الثقافية الإسلامية، وإثارة الشكوك حول النظُم والتشريعات الإسلامية[44].

7–مخاطرالعولمة على التعليم:

بروز ظاهرة العولمة يؤثر في ميدان التعليم كما يؤثر في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية ذلك ان النظام التربوي التعليمي مرتبط بالعولمة ويحتكم الى عملية التأثير من خلال تفاعله مع البيئة المحلية امتداداً الى تأثير النظام العالمي على أنظمة المجتمع الواحد من خلال التغيرات العالمية في عالم السياسة والاقتصاد والتطور التكنولوجي والحضاري.

وبما ان النظام التربوي التعليمي نظام مفتوح يتأثر بمجمل التغيرات المختلفة التي تحدث في العالم وهذا التأثير ينعكس على جميع عناصر النظام "مدخلات وعمليات ومخرجات" والادارة يعول عليها في تحسين العملية التربوية ومن صلب اهدافها جعل النظام التعليمي متكيفا مع متطلبات العصر، لا شك إن العولمة تحمل في طياتها آثاراً على ماهو قائم حالياً ومنها ما يكون تأثيره مستقبلاً يرسم معالم الغد وإنعكاساتها المختلفة[45].

لذلك فإن مرحلة العولمة التي يستهدفها العالم في الوقت الحاضر تحمل في طياتها آثاراً وإنعكاسات متعدّدة الجوانب تنعكس على جميع الأصعدة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية، وقد نجد إنعكاساتها تأخذ جانبين منهما ما هو قائم حالي وما هو محتمل مستقبلي يرسم معالم الغد نتيجة إفرازات ظاهرة العولمة، كما توصف نتائجها وإفرازاتها مابين السلبية والإيجابية[46].

ولقد تغيّر مفهوم التعليم تغيراً جذرياً وشاملاً في هذه الحقبة الزمنية التي تظللها العولمة وتسيطر عليها آثار الثورة التكنولوجية والنفوذ الإلكتروني، فمع سيادة نظام العولمة أصبح هذا التعليم ضرورة للأمن القومي وما يرتبط به من الجودة الشاملة، فمجتمعنا يواجه اليوم ولسنوات قادمة تحديات كثيرة أخطرها التحديات التربوية التي في ضوئها مصير الأمة قوة أو ضعفاً، وتمثل في أحد جوانبها صراعاً ومقاومةً دفاعاً عن الاستقلال ضد التبعية[47].

ومن مخاطر العولمة أنها تريد أن تطبق فى العالم كله نظاما تعليمياً حيادياً موحّدً الذي يقوم على المادية البحتة ولا يترك للدارسين فرصة لدراسة الإسلام كنظام للحياة شامل بل كدين مثل غيره من الأديان يشتمل على طقوس وعبادات ويترك للفرد حرية لممارسة هذه الطقوس الدينية أوتركها، فالعولمة تعطى الفكرة بأن الإسلام يعني الرجعية والتخلف لا يشجع على التقدم ودراسة العلوم الحديثة والتكنولوجية في الإطار بدأنا نلاحظ منذعدة سنوات ظاهرة إيتثنائية وهي اتهام المعاهد الإسلامية والمدارس الدينية المنتشرة فى الدول الإسلامية بأنها ليست إلا مراكز لتدريب الإرهابية وممارسة التطرّف فى العالم حتى لا يفكر أحد فى إرسال أبنائهم إلى المعاهد الدينية.

وبذلك "فالتعليم في هذا العصر ليس مجرد تنشئة للفرد المسلح بالعلم والقادر على الإنتاج وإنما هو قضية أمن قومي. فالمجتمع الذي تتفشى فيه الأمية ويسوده الجهل ويسهل اختراقه والسيطرة عليه، وغزوه فكرياً وثقافياً وعقائدياً عن طريق شبكة المعلومات الدولية ووسائل الاتصال الحديثة فائقة السرعة والتي تحمل أفكاراً ومبادئ لا تتناسب مع عقائدنا ومبادئنا"، ومن أسباب ذلك الغزو:

-افتقاد الفلسفة التربوية الإسلامية.

-غياب المعلم القدوة.

-جمود النظام التعليمي.

-نظام الترفيع من دون إنجاز أكاديمي.

-تدني نوعية التعليم: فمن التحديات التي تواجه المؤسّسات التعليمية "الطلب المتزايد على التعليم المدرسي من دون إدراج نوعية التعليم المقدّم في إعداد الأولويات، ومن هنا كان اكتظاظ المدارس وإتباع أساليب بالية للتدريس تقوم على الاستظهار والاعتماد على معلمين عاجزين عن التكيف مع أساليب التعليم الحديثة مثل المشاركة الديمقراطية في أنشطة الصف والتعلم التعاوني وحلّ المشكلات التي تتطلب قوة إبداعية وهذه المشكلات جميعها أصبحت تشكل الآن عقبات كبرى أمام توفير تعليم أفضل".

-العجز التربوي:إن عجز النظام التربوي عن إخراج المبدعين له أكثر من دلالة خطيرة، ولعل أبرزها اهتزاز الثقة بهذا النظام.

وبذلك تكرس العولمة الفوارق الكبيرة بين الدول الغنية والدول الفقيرة والنامية وتؤدي الى زيادة البطالة وسيطرة الاتجاهات النفعية وانتشار الامية وكذلك تؤدي الى ضعف الفلسفة التربوية والاهداف لكل امة وبلد معين لان له خصوصيته وفلسفته وهكذا فأثار العولمة في الجانب التربوي والتعليمي هي من اخطر سلبيات العولمة في المجال العربي[48].

8-مخاطر العولمة على الإقتصاد:

انتشرت مع ظاهرة العولمة مصطلحات مرافقة لها مثل "عولمة الإنتاج" "وعولمة التدفقات المالية" "وعولمة رأس المال" وبرزت مؤسسات جديدة ذات قوة ونفوذ هائلين في الاقتصاد العالمي، وهي الشركات المتعددة الجنسيات، تنظر إلى العالم كوحدة واحدة تستمد منها مدخلات الإنتاج وتبيع فيها منتجاتها، وأصبحت هذه الشركات تخطط وتنفذ عمليات الإنتاج أو التسويق أو التوزيع ضمن نطاق كوني وحتى لو كانت هذه الشركات تنطلق من إطار قومي، فإن مصالحها غالباً ما تكون ذات طابع عالي[49]

كما جرى خلال العقدين الماضيين تفعيل عملية اختراق الاقتصاديات في العالم الثالث، بحيث أفرغت من ممكناتها المختلفة لتعمل في خدمة الرأسمالية المعولمة سواء في المركز أو الأطراف ويلاحظ اختفاء أسعار الصرف الثابتة وتعويم العملات، لقد عمدت إلى نشر وحدات صغيرة للإنتاج أو متناهية الصغر يطلق عليها في الاقتصاد المعولم بـ "المصانع الأنيقة" وأصبح التنافس في ارتفاع المكون العلمي للسلعة والمتأتي من استخدام التكنولوجيا المتقدمة والعولمة الراد لها التحقق تطرح إيديولوجيا حدوداً غير مرئية ترسمها الشركات العالمية قصد الهيمنة على الاقتصاد والأذواق والابتكار والسلوك، فتحاول تخليق المستهلك على المستوى العالمي من خلال نشر نمط الحياة الغربية، وهذا الفهم يمثل إعادة هيكلية الأوضاع في العالم على وفق رغبة الشركات متعددة الجنسيات، وبما يعظم التوسع الرأسمالي [50].

9–مخاطر العولمة الثقافية على الثقافات المحلية:

إن بِنيَة الثقافة الشعبية التي تربط عناصر الوجود بعضها ببعض، وتُشكِّل الوعي العام بما هو كائن، وبما هو مهم، وما هو حق، وما هو مرتبط بأيّ شيء آخَر، هذه البنية أصبحت في الوقت الحاضر مُنتَجاً يتمّ تصنيعه[51].

في هذا الإطار تتوافد باستمرار إلى عالمنا العربي مفاهيم ناشئة في بيئة غير بيئتنا، وواقع مختلف كل الاختلاف عن واقعنا، هذه المفاهيم ذات الدلالة المستترة ركبت غمار تطلعات الشعوب، وسكنت بعض الفراغات الفكرية التي كان يعاني منها معظمها،

مفاهيمُ ذات تعريفات مشوَّهة، لا شأن لها إلا أن تقوض أسس الهوية القومية والوطنية، وأن تشتت وتضيع الذات العربية، وتدرأ خصوصياتها الثقافية والتاريخية[52].

بالتالي تسعى العولمة الثقافية إلى فرض ثقافة الغرب الامريكي على كل ثقافات ومجتمعات العالم وتنميط هذه الثقافات تحت نمط واحد يلهث في المجتمع الدولي وراء الثقافات الاستهلاكية التي بدأت امريكا في تصديرها مستثمرة في ذالك التقدم الهائل في ثورة لاتصالات والمعلومات

ويمكن لنا ان نوجز مخاطر العولمة الثقافية على الثقافة المحلية فيما يلي:

. الغزو الثقافي لإبتلاع الثقافة نتيجة لعدم قدرة الثقافات المحلية على مواجهة تنين العولمة الثقافية والعولمة عامة بقوتها الجارفة.

. الصراع اللغوي الذي يهدد اللغات الوطنية من جانب اللغات اجنبية اللغة الانجليزية خاصة بوصفها أكثر انتشاراً، مما يؤدي الى انتشار كثير من مفردات اللغات الوطنية وإحلال محلها لغات اجنبية، مما دفع منظمة الإيسيسكوإلى التعبير عن قلقها لما تتعرض له اللغة الفصحى من تهميش وإقصاء، وقد نبهت في تقريرها إلى ما تراه من أثر في مستقبل اللغة، فقالت: "إن البلاد العربية تعاني من أزمة في الهُوية؛ نتيجة للمتغيرات التي طرأت في التركيبة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافة العربية"[53].

. إحداث خلل في نسق القيم والمجتمعات الدول النامية، وتدمير قيم العمل و الإنتاج وإستبدالاها بقيم لاستهلاك والتحول الى قيم استسهال، حيث ينتظر الانسان في تلك الدول سلعة جاهزة الصنع في الدول الصناعية بل تجعله يتباها لأي نتيجه، فهو قادر على استهلاك ما لا يصنعه مما يشكل لديه قيم الاتكالية والتواكل.

. ضياع الهوية الثقافية المتميزة نتيجة للعولمة الثقافية وتيار العولمة الجارف ورفضها المطلق للتعددية الثقافية تحت دعوى الخصوصية الثقافية لكل ثقافة.

. الاغتراب حيث أدت العولمة الى اضعاف التماسك العائلي والإجتماعي من خلال إنعزال أفراد العائلة الواحدة عن بعضهم داخل البيت الواحد، إذا يضل بعضهم

منفردا مع اجهزة الاتصال لفترة طويلة مما يخلق نوعا من الغربة المكانية بين افراد الاسرة، و إحلالا الاحساس بالاغتراب والعزلة.

10–الاثار الاجتماعية السلبية للعولمة:

يرى الكثير من الباحثين، وبخاصة المتخصصين منهم في الدراسات الإنسانية أن الآثار الاجتماعية للعولمة هي اخطر ما في الموضوع ويتفق الأغلبية مع هذا الرأي ومن أهمها:

–شيوع الثقافة الاستهلاكية–لأنّ العولمة تمجِّد ثقافة الاستهلاك–التي استخدمتْ كأداة قوية فاعلة في إطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان، ومِن ثَمَّ تشويه التقاليد والأعراف السائدة في العالم الإسلامي[54].

–تركز على حرية الإنسان الفردية إلى أن تصل للمدى الذي يتَحَرَّر فيه من كل قيود الأخلاق والدِّين والأعراف المرعية، والوصول به إلى مرحلة العدمية، وفي النهاية يصبح الإنسان أسيرًا لكل ما يعرض عليه من الشركات العالمية الكبرى التي تستغله أسوأ استغلال، وتلاحقه به بما تنتجه وتروج له من سلع استهلاكية أو ترفيهية، لا تدع للفرد مجالاً للتفكير في شيء آخر وتصيبه بالخوف.

. تؤدي العولمة الى تضاؤل الطبقة الوسطى في المجتمع، وقد تؤدي الى انقرضها وتحول المجتمع الى طبقتين هما: طبقة المعدمين البؤساء، وطبقة الصفوة شديدة الثراء.

. مع سرعة العولمة المتزايدة تلوح الافق حركة مضادة للقضاء على المكاسب التي حققتها الطبقة العالمة، والطبقة الوسطى خلال التطبيق الاشتراكي، مما يمثل العودة للماضي السحيق للرأسمالية وزيادة معدلات البطالة و إنخفاض الاجور وتدهور المستويات المعيشية وتقلص الخدمات المعيشية.

–وإهمال البعد الاجتماعي والإنساني، وإضعاف التماسك الاجتماعي على مستوى العائلة والمجتمع، وخلق عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية جديدة وبالتالي قيم أخلاقية وأنماط سلوكية مناقضة لما هو مألوف، وتقلص الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة، وضعف المسؤولية للدولة في إيجاد فرص عمل شريف للمواطن[55].

. تشجع العولمة التفاوت الشائع بين الاغنياء والفقراء والتباين الصارخ في توزيع الدخل والثورة سواء على الصعيد العالمي او على المستوى المحلي، ويكفي أن نشير الى ان العولمة قد أدت الى زيادة تركز الثروة واتساع الفروق بين البشر بشكل غير مسبوق.

–تغريب الإنسان المسلم، وعزله عن قضاياه وهمومه الإسلامية، وإدخال الضعف لديه، والتشكيك في جميع قناعته الدينية، وهويته الثقافية.

–انتشار الأزياء والمنتجات الأمريكية في كثير من الدول الإسلامية؛ لأنَّ هذه السلع تحمل في طيَّاتها ثقافة مغايرة تسحق ثقافات الأمم المستوردة لها[56].

–. تكريس النزعة الأنانية لدى الفرد، وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الاجتماعية، وفي علاقة الرجل بالمرأة، وهذا بدوره يؤدي إلى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية، وتمرد الإنسان على النظم والأحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة، وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار الإباحية والرذائل، والتحلل الخلقي، وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية، وبالتالي فإن نتائج العولمة على المجتمعات مدمرة، لأنها تسعى إلى تغيير القيم الاجتماعية وتقدم إلى الناس اللذة بأيسر طريق، فإذا تخلى الناس عن قيمهم سهل انقيادهم وراء شهواتهم إلى ما يريدون[57].

رابعاً: سبل مقاومة الآثار السلبية:

وقف الناس في العالم الإسلامي منذ أن أطلق دعاة العولمة شعارهم ثلاثَ فرق:

الفرقة الأولى: وقفت موقف الاستسلام والخضوع، ورأت في العولمة حتمية تاريخية وإعصاراً مدمراً لا قِبل لأحد بالتصدي له أو الوقوف في وجهه K وعلى شعوب العالم أن يطأطئوا رؤوسهم ويكيفوا أوضاعهم حسب معطيات تيار العولمة ويركبوا قطارها قبل أن يفوتهم فيضيعوا في متاهات الحياة وتنقطع بهم السبل فيتجاوزهم التاريخ.

الفرقة الثانية: وقفت موقف الرفض المطلق للعولمة ودعوتها، ورأت فيها استعماراً جديداً بأساليب العصر، ودعوة إلى هيمنة الغرب وحضارته على مقدرات الشعوب، والقضاء على خصوصيتها وإحلال النمط الغربي محل النموذج المحلي، والجديد في العولمة هو تطوير في أدوات الهيمنة وتقنينها.

الفرقة الثالثة: وقفت وقفة المتدبر إلى دعوة العولمة، المحلل لمعطياتها المقوم لنتائجها وثمراتها.

ومن ثم أعطت لكل حالة حكمها، واتخذت موقفاً يتناسب مع مراحل بروزها وتطور وسائلها وحاولت الإفادة من إيجابياتها والتحذير من سلبياتها[58].

رغم تلك الآثار السلبية للعولمة على الدول النامية وخاصة الدول الإسلامية إلا أنه لا يمكن أن تعيش تلك الدول منعزلة بحيث لا تتعامل مع الدول المتقدمة بل ينبغي أن تعمل هذه الدول على مواجهة العولمة والتفاعل معها ومحاولة الحد من آثارها، في إطار ذلك فإن مقاومة الآثار السلبية للعولمة على الهوية يأخذ أبعاداً متنوعة:

–تعزيز الهوية بأقوى عناصرها وذلك عن طريق الالتفات إلى التراث العربي الإسلامي لإعادة قراءته وتكييفه ثم توظيفه بالشكل الذي يجعلنا نستفيد منه في ظل العولمة الثقافية الحاصلة، بجعله نقطة قوة تحمي الهوية الثقافية وباعتباره عنصرا هاما من عناصرها، و ليس نقاط ضعف.

–العناية باللغة العربية في وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب، ومن العناية باللغة العربية: تفعيل التعريب، والترجمة، والتقليص من التعلق باللغات الأخرى إلا في حدود الحاجة اللازمة

–إبراز إيجابيات الإسلام وعالميته، وعدالته، وحضارته، وثقافته، وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم، ليستلهموا أمجادهم، ويعتزوا بهويتهم[59].

–العمل على نهوض الأمة في شتى الميادين دينياً وثقافياً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وتقنياً، ومحاربة أسباب التخلف والفساد

–مواجهة مساوئ العولمة بالتعليم والتدريب والتثقيف والتحصين ورفع الكفاءة وزيادة الإنتاج ومحاربة الجهل وخفض معدلات الأمية المرتفعة عند المسلمي

–ضمان الحرية الثقافية وتدعيمها، حيث أن حرية الثقافة، وإن كانت تنبع من العدالة في توزيع الإمكانات والإبداعات الإنسانية على الأفراد، فإنها في الوقت نفسه عامل أساسي في إغناء الحياة الثقافية وزيادة عطائها. ولكن لا يجوز فهم الحرية على أنها

فتح للباب أمام كل تعبير، وقبول كل فكر، ولكن الحرية المقصودة هي الحرية المنضبطة بضوابط[60].

–مواجهة العولمة بالتعليم والتدريب والتثقيف والتحصين ورفع الكفاءة وزيادة الإنتاج ومحاربة الجهل وخفض معدلات الأمية المرتفعة، والكشف على مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية إسلامية متفتحة، غايتها البحث والدراسة العلمي[61].

–التنسيق والتعاون بصورة متكاملة في وزارات التربية والتعليم، والتعليم العالي والثقافة والإعلام، و الأوقاف والشئون الإسلامية، والعدل، للمحافظة على الهوية الإسلامية من أي مؤثرات سلبية عليها.

–أن تقوم وسائل الإعلام بواجباتها في الحفاظ على الهوية ودعمها، فضلاً عن استيراد البرامج التي تهدم الهوية دون نظر أو تحميص، كما أن على الدول والعلماء وقادة الرأي ورجال الأعمال الضغط على وسائل الإعلام الخاصة كل بما يستطيع لمراعاة هوية الأمة وقيمها

–العناية باللغة العربية في وسائل الإعلام ومناهج التعليم وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب، ومن العناية باللغة العربية تفعيل التعريب والترجمة والتقليص من التعلق باللغات الأخرى إلا في حدود الحاجة اللازمة، وأن يقوم التعليم بتعزيز الهوية وكشف العولمة ومضارها، ويتحتم على الإعلام التربوي استخدام كافة الوسائل والأساليب والطرق المتاحة كي ينجح في تأصيل القيم والمهارات والمعارف والمعلومات في مؤسسات المجتمع ومنظماته، وبما أن البث المباشر يهدد هويتنا بتنشئة صغارنا على قيم وعادات تخالف فكر أمتهم وثقافتها فإن التربويين والإعلاميين مطالبين بتحصين الأطفال ضد ثقافة الاستهلاك والتغريب، ونحن نريد من الإعلام التربوي أن يتحدث عن المسائل التربوية المهمة واللصيقة بحياة المجتمع، كما نريد منه تقديم مادة غنية ثرية تحدث أثراً إيجابياً، وتترك صدى قوياً بنفس الصغير والتلميذ والطالب والشاب وتساعد على اكتشاف ما يملك من طاقات ومهارات[62].

–إعداد برامج تربوية وتعليمية وإعلامية تخدم تقوية ارتباط الشباب في المجتمع بعناصر و أبعاد هويته الثقافية، بالإضافة الى تنشيط التفاعل والحوار الثقافي العربي مع ثقافات الأمم الأخرى،وأن نثري ثقافتنا العربية الإسلامية بما نراه ينفعنا ولا يضرنا من الثقافات الكونية الأخرى، وفي الوقت نفسه نعرف تلك الثقافات العالمية بما لنا من تراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة[63].

–تطوير المناهج التربوية واشتمالها على قضايا العصر الأكثر إلحاحاً خصوصاً تلك التي تتعارض مع قيم المجتمع بما يؤدي إلى ترسيخ عقيدة الإيمان بالله، وتأكيد قيم العلم، والحرية والإنتاج، وإقامة مشاعر السلام والأمان في عقول البشر، والتأكيد على أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس ودعم الخصوصية الثقافة لكل شعب في نفوس وعقول النشء، وإيجاد الحصانة الثقافية التي تحول دون تأثير مختلف الآليات الحديثة التي تستخدمها الدول المهيمنة لمحو الهويات الثقافية المخالفة للثقافة الغربية[64].

خامساً: العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية:

تسعى العولمة نحو الوحدة والنمطية، بينما تدافع الهوية عن التوع والتعدد.

أ–تهدف العولمة إلى القضاء على الحدود والخصوصيات المختلفة بينما تسعى الهوية الى الاعترافبعالم الاختلافات وترفض الذوبان.

ب–الهوية هي إنتقال من العام إلى الخاص ومن الشامل إلى المحدود بينما تبحث العولمة عن العاموالشامل واللامحدود واللا تجانس.

ج–انها علاقة صراعية تصادمية بين العولمة والهوية الثقافية، فالعولمة تشبه القناص والهوية تشبه الطريدة[65].

–جوانب تأثير العولمة على ثقافات المجتمعات الأخرى:

أ–التأثير اللغوي: استعمال اللغة الفرنسية والانجليزية في الإدارة والاقتصاد والاتصال وفي المقررات الدراسية وفي التواصل اليومي بين الفئات الاجتماعية في البيت والشارع.

ب–التأثير الخلقي: يتجلى في إنتشار سلوكات العنف والجنس في وسائل الإعلام والسينما والانترنيت بشكل اباحي يتناقض مع الحشمة والعفة التي لا تزال تتشبث بها المجتمعات المحافظة

ج–التأثير القيمي: تتزايد محاولات نشر قيم واحدة على الصعيد العالمي في الموسيقى والملبس والمأكل–الهامبورغر والماكدولندز–والعلاقات الأسرية المتجهة نحو طغيان الفردانية...وطغيان ثقافة الاستهلاك الرأسمالي الذي يتواصل في تجدده وتنوعه وإغراءات[66].

سادساً: دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة:

تعتبر الهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة، بل تنطوي علي المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلي تحقيق غايات معينة، وعلي ضوء ذلك فالهوية الثقافية لمجتمع ما لابد وأن تستند إلى أصول تستمد منها قوتها، وإلى معايير قيمية ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزاً للاستقطاب العالمي والإنساني، كما شغلت قضية الهوية الثقافية بالمفكرين والعلماء والمثقفين والقادة في دول العالم، خاصة في عصر العولمة الذي ترك أثارا نفسية نتج عنها تحول في الهوية[67].

ويمكن القول بأن كل مجتمع له هويته التي تميزه عن سائر المجتمعات، وأن كل فرد يكتسب هويته من المجتمع الذي ينتمي إليه، والهوية ليست من الأمور الثانوية غير الضرورية في حياة الأفراد والشعوب والأمم، بل هي مسألة وجودية، وضرورة حيوية، تتعلق أساسا في مستوى من مستوياتها بمعاني الغائية والهدفية في حياة الإنسان، فالفرد الذي لا يعتز بهويته، لا يمكن أن يفكر في رسالة اجتماعية، أو ينهض بواجباته الحضارية تجاه المجتمع الذي يفترض أنه ينتمي إليه، وفضلا عن ذلك فالفرد الذي لا يعرف له هوية، لا يمكن أن يبدع، فإن الإبداع لا بد له من انتماء، لابد له من مرجعية حضارية، فوحدها الشجرة التي تضرب جذورها بعمق في الأرض، هي التي تستطيع أن تعانق أفنانها عنان السماء. فمثل هذا الفرد الذي لا يعرف له هوية أو انتماء، عبر عنه

كولن ولسن (*Colin* Henry *Wilson*) باللامنتمي أي شخص بلا هدف ولا غاية في الحياة، ورسم له صورة بليغة شبهه فيها بشظية خشب تحت الجلد[68].

في سياق متصل يشمل المجتمع المدني مجموعة كبيرة من العلاقات والمنظمات والمؤسسات التي تضم أفرادا ذوي اهتمامات متماثلة، كما يضم جماعات ذات عضوية طوعية، القطاع الخاص، التعاونيات، النقابات، المؤسسات الصغيرة، الجماعات النسائية، المنظمات الخيرية، الهيئات الدينية، الأحزاب السياسية، جماعات الضغط، الحركات الاجتماعية، الاتحادات المهنية، الصحافة... باختصار جميع الطرق التي تجمع بها الناس للتعبير عن آرائهم وبلوغ غاياتهم من دون المرور بأجهزة الدولة [69].

ويعرفه عبد الغفار شكر أيضاً: على انه مجموعة التنظيمات المستقلة عن الدولة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، أي بين مؤسسات القرابة والقبيلة والعشيرة ومؤسسات الدولة التي لا مجال للاختيار في عضويتها، تنشأ من أجل تحقيق مصالح أعضائها [70].

إذاً فالمجتمع المدني هو حلقة الوصل بين السلطة والمجتمع، وهو المسؤول عن توضيح أفكار السلطة وتطلعاتها في مستقبل الأمة والمجتمع، وفي نفس الوقت يلعب دور المترجم لآمال وطموحات العامة من أفراد المجتمع في شكل أهداف ترقى بهذا المجتمع وتبتعد به عن مجالات الصراع والصدمات، وبالتالي يهدف إلى المحافظة على الهوية الثقافية التي تشمل الدين واللغة والعادات والسمات الوطنية التي ترتبط بالبيئة التي نشأ فيها الفرد، في ظل الاختراق الثقافي الذي يصوبه الغرب نحو مجتمعاتنا تحت مسمى "العولمة" التي ترمي من ورائها إلى إخضاع النفوس وتعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم وتنميط الذوق والسلوك الإنساني نحو السلوك الاستهلاكي الفردي على حساب السلوكات الخاصة بكل مجتمع، لنصبح في الأخير في عالم اللأمة واللاوطن واللادولة.

على صعيد متصل إن العولمة اليوم تقوم بتعزيز وترسيخ القبول الطوعي لقناعات الغرب وتصوراته الثقافية والإيديولوجية، مستعينة بالشركات متعددة الجنسيات وبمؤسسات

الإعلام الدولية ووكالات الأنباء الإعلامية من أجل نشر ما يبدو ثقافة العولمة، بكل ما تحمله من أفكار قد تكون في الغالب دخيلة على الفكر المحافظ لمجتمعاتنا.

وبالتالي إن وضعية الشباب اليوم في المجتمع العربي تحديداً تستدعي دق ناقوس الخطر لما آلت له هذه الوضعية من تدهور، فالانسلاخ عن القيم والمبادئ المحافظة التي نشأت عليها مجتمعاتنا أصبح السمة الغالبة أمام تيار العولمة الذي جرف ويجرف معه الكثير من أبناء هذا الوطن.

في إطار ذلك يبرز دور المجتمع المدني، كأهم وسيط اجتماعي، للعب الدور الفعال والحاسم في إزالة الغشاوة على أعين شبابنا الذي انساق وراء فتات الحضارة، ونسي أن له أصولا حضارية أعرق وأولى به أن يعود ويتمسك بها ولما يطورها لتنافس تلك الدخيلة على هويته وأصالته.

ومن هنا أصبحت المؤسسات التعليمية مطالبة بالحفاظ على هوية أفراد المجتمع المعرضة للتدهور والاندثار، وأن تعمل على التأكيد على الهوية هؤلاء الأفراد، لأن التعليم يشكل حجر الزاوية في تشكيل الهوية وفي تعزيزها والحفاظ عليها لكل شعب من الشعوب، لذلك فإن الدول تتخذ التعليم كأداة أساسية لتربية أبنائها منذ الصغر علي المبادئ والأفكار والأيدلوجيات التي تشكل في النهاية الهوية الوطنية للمجتمع[71].

وحتى نحافظ ونعتز بهذه الهوية، يجب علينا الحفاظ على الموروث الثقافي والفكري من الاندثار، ونساهم في المسيرة التنموية والرؤية التي تؤكد الانفتاح على الحضارات، والتشجيع على الابداع وترسيخ مفاهيم الجودة وتعميق ثقافة التميز، والمشاركة في بناء المجتمع وإحيائه ثقافيا واقتصاديا وتنمويا للوصول إلى الرقي وتحقيق أقصى غايات السيادة والريادة للمجتمع العربي.

وبالتالي فإن تحدي حماية الهوية الثقافية ضد العولمة يبقى قائما بقوة في ظل السعي الحثيث إلى تعميم نموذج ثقافي بعينه مع توفر الظروف الكفيلة بالترويج لهذا النموذج المعولم، فالعولمة اليوم أصبحت واقعا معيشا وجزء لا يتجزأ من الحياة اليومية وبالتالي فيجب تجاوز مرحلة الرفض والتشكيك إلى مرحلة الحماية الثقافية الناجعة عن طريق

التفاعل والإسهام في تشكيل المشهد الثقافي العالمي انطلاقا من الهوية القومية بدل الاكتفاء بالاستهلاك الثقافي الذي يؤدي إلى ذوبان الهوية أو الانغلاق السلبي على الذات الذي يؤدي إلى عزلة خانقة[72].

–هل في إستطاعة العولمة أن تُهدر الهوية ؟

العولمة ظاهرة جديدة أدت إلى إنكماش العالم بسبب التحسن الذي طرأ على وسائل الإتصال بين الناس في مختلف أرجاء العالم. والهوية الوطنية تعني الشعور بالإنتماء إلى أمة ما؛ والأمة على خلاف الدولة لا يمكن تعريفها بإعتبارها بنية حكومية إنما تدل على مجموعة من الناس يربطها شعور بالتضامن بين أفرادها. أما عملية التآكل (الإندثار(**Erosion** فتشير إلى الإضمحلال التدريجي لشيء ما.

إننا حين نقرن الهوية الوطنية بالعولمة فإن الأمر لا يتعلق عندئذ بالإندثار إنما بالطبيعة التحولية. وهناك اعتراض على مثل هذا الطرح للأسباب التالية:

1–تعمل العولمة في الواقع على تقوية الهوية الوطنية من خلال السياحة على سبيل المثال فبسبب الإنكماش الذي شهده عالم اليوم بدأت رغبة الناس تزداد لزيارة الأماكن غير المألوفة سعيا وراء رؤى جديدة. وهذا الأمر ينطبق على وجه الخصوص على بلدان مثل مصر فالمواطنون في هاذا البلديقدمون العون للسياح الأجانب أثناء زيارتهم المواقع الأثرية التي تميز حضارة البلد مثل الأهرام والمعابد التي تحيط بالأقصر، ولا بد أن يعي أولئك الأدلاء السياحيون أثناء تجوالهم مع السياح الأجانب غنى تاريخ بلدهم والإزدهار الحضاري الذي شهدته الإمبراطورية المصرية، ولا شك أن مثل هذا الفهم سوف يجعلهم يفتخرون بتراثهم وهويتهم وانتمائهم الأصيل، لذا فإن العولمة ربما تؤدي إلى تعميق اعتزازهم بالإنتماء إلى مثل هذه الأمة الأمر الذي يؤدي إلى ترسيخ الهوية الوطنية.

2–العولمة تتيح للناس إدراك هويتهم الوطنية ثانية من خلال ظاهرة الهجرة فمع إنطلاق العولمة أصبحت الهجرة من البلدان الفقيرة إلى البلدان الغنية ظاهرة شائعة. وفي خضم هذه الحركة تميل بعض الجماعات إلى تطوير شعور جديد بالهوية الوطنية وهي ظاهرة لا يمكن إعتبارها عملية تآكل للهوية الوطنية إنما حصول تحول فيها.

فعلى سبيل المثال لا يمكن أن يكون السكان الصينيون المقيمون في سنغافورة قد فقدوا صلاتهم بأسلافهم لأن ما حصل لا يعدو كونه أكثر من عملية تغيير فحسب فالصينيون هناك ما يزالون يتحدثون اللغة الصينية المعروفة بالماندرين **Mandarin** بطلاقة غير أن طريقة تحدثهم بهذه اللغة تختلف كثيرا عن لغة الصينيين الذين يعيشون في تايوان أو شنغهاي، ولأن اللغة هي التي تحدد الثقافة فإن حفاظ أولئك المتحدثين على لغتهم هو السبب الرئيسي لمحافظتهم على هويتهم الوطنية. عليه فإن هجرة الصينيين إلى سنغافورة نتيجة العولمة قد أدى إلى إدراكهم لهويتهم الوطنية السابقة ثانية واكتسابهم هوية جديدة.

3–ويذهب مؤيدو العولمة بصفتها تمثل عامل تآكل إلى أن الناس ربما يتغاضون عن هويتهم الوطنية بسبب توجههم المطلق نحو الكسب المالي مثلما حصل مع ثقافة شعب الماوري **Maori** في نيوزيلندة فقد ترك أولئك القوم قبائلهم وتوجهوا إلى مدينة روتوروا **Rotorua** بهدف تأدية رقصاتهم القبلية وإظهار ثقافتهم إلى السياح. لقد أدركت تلك الجماعة المنافع المالية الكبيرة التي تعود عليهم من السياحة مما دفعهم إلى التخلي عن أعرافهم التقليدية وحفزهم للمغامرة في مثل هذه الصناعة المربحة وبذلك إنسلخوا عن هويتهم الوطنية. مع ذلك يمكن إعتبار مثل هذا التوجه مثالاً على الهوية الوطنية المعدلة فهؤلاء الناس لم يعودوا يعتبرون أنفسهم جزءا من الشعب الماوري إنما أصبحوا جزءا من الشعب النيوزيلندي. وتأسيساً على ذلك يمكن للعولمة أن تعدل الهوية الوطنية أكثر من العمل على تفتيتها.

سابعاً: الهوية والاغتراب:

تتجه الهوية إلى الاغتراب عندما تنقسم الذات على نفسها، وعندما تتحول الحرية الداخلية إلى الخضوع للظروف الخارجية، ويصاب المواطن بالإحباط ويؤدي فقدان الهوية إلى الاغتراب، والعيش في تناقض، والعزلة والعنف، فمن يفقد هويته يفقد قدرته على النشاط والحركة، ويشعر بالضياع والفراغ بدون هويته لان وجوده لم يعد له أساس.

يعتبر الاغتراب حالة ثقافية خاصة بالإنسان كفرد، يشعر فيها بأنه غريب عن الآخرين، وأنه خارج نمط الثقافة الموجودة في المجتمع الذي ينتمي إليه، ويتمثل في انسحاب الفرد بإرادته من الحياة العامة، لقناعته بأنه يحمل منظومة فكرية وثقافية أرقى من السائدة في مجتمعه، أو انه يعيش في مجتمع يتعرض للقمع بشكل لا يتيح له ممارسة حياته والتعبير عن آرائه بشكل طبيعي وهو يشمل هنا المثقفين والمفكرين والفنانين، فيترجمون غربتهم إلى أعمال إبداعية.

وفي رأي المفكرين إن اغتراب الفرد هو من مسؤولية المجتمع، فقد يكون مفككاً ومنقسماً على ذاته،او تقليديا وسطحي الثقافة على نحو يتحول فيه إلى ساحة تنافس و صراع بين مختلف الأفراد والفئات، فيقع الضعفاء فريسة لحالات الاغتراب، والذي يزيد من الشعور بالاغتراب لدى الشباب بشكل خاص بالإضافة إلى الخطاب السياسي عدم الشعور بالانتماء، وعدم اخذ دور ومكانة حقيقية في الحياة العامة، وعدم المشاركة الحقيقية في العمليتين الإنتاجية والسياسية، كصنع القرار والسياسات[73].

ثامناً: الشباب ما بين الإغتراب والهوية:

اختلف الكتّاب والفلاسفة حول الأسباب أو العوامل المؤدية للاغتراب، فمنهم من وجدها أسباب سياسية، او اقتصادية، أو اجتماعية، وغيرهم وجدها دينية وثقافية، ومنهم من وجد أنه قد يوجد أكثر من سبب أو عامل يؤدي للشعور بالاغتراب، أي قد تجتمع أسباب سياسية واقتصادية معا.

فمنهم من اعتبر أن العوامل الاجتماعية من أهم الأسباب المؤدية للاغتراب، اعتبر غيرهم أن العوامل الاقتصادية من أهم العوامل، في حين وجد آخرون أن العوامل السياسية أكثر العوامل التي تؤدي إلى الاغتراب وأشدها قسوة، ونشير هنا إلى إحدى الدراسات حيث رأت أن اللاجئ من أكثر الفئات التي من الممكن أن يشعر بالاغتراب السياسي، واعتبرت أخرى أن اللاجئ السياسي صاحب القضيّة الأكثر ألماً وعذاباً وعناءاً من اللاجئين العاديّن الذين اغتربوا لتحسين ظروفهم المعيشيّة هرباً من الفقر والبطالة[74].

كان لا بد لهذا الشباب الذي ضاق ذرعاً بتهميشه أن يتساءل عن دوره وهويته... من نحن؟ فكان الربيع العربي بكل تجلياته السلبية والإيجابية، تعبيراً واضحاً عن رفض الشباب العربي استمرار الأنظمة السياسية اواصراره على إعادة تعريف هويته.بهذا المنطق لا يمكننا أن نتحدث هنا عن هوية واضحة وسوية يمتلكها الشباب، لا قبل الربيع العربي ولا حتّى بعده.

أ–ما قبل الربيع العربي:

إذا كان الاحتفاظ بالشعور بالهوية هو التكامل وتوفيق المتناقضات والتماثل والاستمرار، انتقالاً إلى القدرة العالية على التماسك الاجتماعي، فإن الهوية لدى الشباب في ظل هذا الواقع كالمرآة المتكسرة التي لا تستطيع أن تعكس صورة متكامله عن واقعها، بسبب الشعور بالنقص الداخلي وغياب الأنا السوية، وازدياد ساحة اللاشعور وصولاً إلى شعور الشباب بأنه لا معنى لهذه الحياة داخل هذا المجتمع، وبالتالي التخلي عن التمسك بالقيم التي تؤمن بها مجتمعاتهم، ليصل في كثير من أوساط الشباب إلى ما يسمى "تمييع الهوية"[75].

ومع ازدياد الهجمة الإستعمارية على المنطقة، وخاصة بعد نهوض ما يسمّى "النيوليبرالية" وإصابة الخطاب الرسمي العربي على المستوى الثقافي والأيديولوجي والسياسي بالعطب والفكر الغيبي، نحا الشباب نحو إيجاد ثقافة مغايرة ونمط مغاير وهوية مغايرة، وخاصة بعد فشل الأيديولوجيات من قومية، أو ماركسية، أو دينية، في تحقيق الديمومة والاستقرار للوعي الوجودي لهذه الفئة.

ب–الشباب ما بعد الربيع العربي:

الحلم والواقع، الأول يحتاج إلى الكثير من العمل كي يمضي نحو وجوده الحسي، والثاني يحتاج إلى الكثير من الوعي حتّى نمتلك أدوات تغييره، وفي الحالتين نحتاج إلى حرية الفعل، والإرادة، وهذا يحتاج إلى ضرورة الانعتاق من الاستبداد السياسي. وهذا ما حدث عندما خرج الشباب العربي إلى الساحات كاسراً حاجز الخوف والقهر، لذلك يمكن القول أن الهوية عملية مستمرة، ليس في ذات الفرد فقط، بل أيضاً في ثقافته التي ينتمي إليها، فمنذ زمن والشباب تائه بين ساسة الدين، وساسة السلطة،

ويعتبر الشباب القوة التي لم ينتبه زعماء المنطقة العربية مؤخراً حيث أنها أصبحت تمثل ثلثي السكان، فالملفت للنظر هنا أن الخلل في الهوية كان له الجانب الإيجابي، في تمرد الشباب على واقعهم، فكان هذا التشوه في الهوية أفقياً وعمودياً وكانت آثاره على الذات، والمجتمع معاً. حيث خلق هذا التشوه مساحة كبيرة خفية من الإنعتاق من السلطات التاريخية كالدين والسياسة والجنسواتسعت مع هذا التشوه قدرة أخرى على التمرد، تبلورت على نحو فعلي عند فئة الشباب، الذين ضاقوا ذرعاً بالواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشونه لذلك فإن الواقع معقد ونجاح المشروع الذي يحمله الشباب يحتاج إلى تراكمات كمية لتؤدي إلى تراكمات كيفية، وهذا يحتاج إلى وقت، وخاصة من حيث تحقيق وجودهم الواعي للواقع الجديد[76].

تاسعاً: العولمة ونزع وطنية الهوية بالتغريب(الاغتراب):

تسعى العولمة بشكل عام إلى تمييع الهوية الوطنية وتسرطن الوعي الثقافي للأمم والشعوب من أجل شقها وتسهيل الهيمنة عليها، فالعولمة هي ثقافة الدول الاستعمارية التي تؤكد أنها الوحيدة المالكة للثقافة الديمقراطية، فهي تسعى إلى السيطرة والهيمنة على الشرائح المثقفة والمتعلمة من دول العالم المتخلف من خلال نشر ثقافتها وقيمها بين هذه الشرائح لتضمن ولائهم وهيمنتها على دولهم وبالتالي تشويه وإضعاف الهويات الوطنية وذلك بسبب المساس بالمكون القيمي والثقافي والوطني لهذه الشرائح، فأي مجتمع لا يكون غربي الولاء، وبدون التضحية باللون الوطني لثقافته لا يمكن أن يكون ديمقراطياً.

عاشراً: إستراتيجية الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة:

إن إستراتيجية الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة تتركز من خلال كيفية التعامل مع العولمة و الحاجة إلى حماية الهوية العربية الإسلامية وصيانة خصوصيتها الذاتية ويتم ذلك من خلال التوجه إلى التطور الحضاري الإنساني ودعم التفاعل الحضاري الثقافي بين الأمم والشعوب سواء كان على المستوى الدولي أو الإقليمي:

أ–على المستوى الدولي.

ذلك من خلال التعامل مع قوى العولمة الثقافية وبناء النموذج الثقافي الوطني في المجتمعات العربية وإجراء حوار عام يسفر عن إجماع وطني حول المشروع الثقافي الوطني والدعوة إلى الاندماج في الهوية الوطنية العربية مع الحفاظ على خصوصياتها وهي النقط المحورية التي تسعى من خلالها إلى قوى العولمة إلى تحطيم وحدة البلدان العربية،إلى جانب ذلك لا بد من إجراء حوار في إطار مفهوم "التقريب" في الوقت الذي يصعب الحديث عن تعامل فعال مع العولمة الثقافية لأنه لا زالت هناك الكثير من التضاربات الثقافية في الوطن العربي إضافة إلى هذا لا بد من التوصل إلى إستراتيجية ثقافية مشتركة بين البلدان العربية والغربية ويمكن ذلك من خلال حوار الحضارات العالمية، فالعوامة تدفع في اتجاه فرض القيم الغربية ومواجهة القيم غير الغربية.

ب–على المستوى المحلي. ويتم من خلال:

–محاولة المزاوجة بين المجتمع الحديث والحياة الشعبية التي خلفها الأجداد أي عدم الانفصام بين النواحي الحياتية والتجارب الموروثة التي لا بد أن تحضر وتحلل وتقدم في ثوب جديد مع الحفاظ على الإبداعية >

–تحديث ثقافتنا وتطويرها من خلال تبيان وضعية المتحول من الثابت فيها وذلك بإثبات هويتنا في وجه تيارات العولمة الثقافية حتى نتمكن من المحافظة على قوميتنا العربية[77].

–إيجاد رؤية تصور العالم على أنه مجموعة واحدة نتبادل المنافع دون إسقاط الخصوصية التي تميز كل جماعة في موروثها الثقافي.

–رفض العزلة والهيمنة في الوقت نفسه ومحاولة وضع وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي من خلال تطويع الثقافة الجديدة مع ثقافتنا حتى تصبح مزيجا من الأصالة والمعاصرة وهنا يمكن المحافظة على هويتنا ومواكبة الآخر[78].

–المقترحات التي يمكننا ان نعتمد عليها لمواجهة العولمة:

من خلال توصلنا إلى الآثار السلبية الكبيرة المرافقة لظاهرة العولمة وإمكانية الاستفادة من بعض الايجابيات فإننا نجد أن على البلدان العربية ومنها بلدنا أن تحاول قدر

الامكان الاستفادة من الإيجابيات التي يمكن الاستفادة منها والمرافقة لهذه الظاهرة الواقعية والتخفيف من السلبيات عن طريق تهيئة وتنمية الموارد البشرية القادرة على أن تكون فاعلة في ظل هذه الظاهرة وفي المجالات كافة بحيث تكون هناك كوادر بشرية تقوم بدراسة أبعاد هذه الظاهرة وأهدافها على بلدنا وتقوم هذه الكوادر بوضع الخطط والبرامج على المستوى الكلي وفي المجالات كافة الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية بحيث تستطيع هذه الكوادر التأسيس لمجتمع قوي مدرك لأبعاد هذه الظاهرة على المستوى الوطني قادرة على مجابهة المخاطر التي تحملها على المستوى الثقافي والسياسي والاقتصادي، ومسخرة الإيجابيات الناجمة عنها في مسيرة التنمية بأشكالها المختلفة بشكل عام والتنمية الاقتصادية والاجتماعية بشكل خاص.

الخاتمة:

إن العولمة تدعو إلى تجاوز الهوية القومية (الدين.. اللغة.. الأرض..التاريخ)، لصالح "هوية" أوسع، ويعتقد أغلب المفكرين أن البعد الثقافي للعولمة هو الأهم والخطر لِما يحوزه من أهمية في بلْورة " الهوية " التي هي مجموعة معالم والثقافة واحدة منها، فالفرد من خلال الثقافة يتعرّف على هويته، والثقافة هي البوصلة للمجتمع، ممّا يعني أن المساس بأحد عناصر الثقافة أو التأثير عليها هو مساسٌ بالهوية، كما أنالبعد الثقافي لِما يمثله من تحدٍّ كبير على العالم العربي الإسلامي الذي تعيش بلدانه حاليا غيبوبة ثقافية، وتستنزف قواها . إنْ كان لها قوى . في دائرة من اللغو، واللغو المضاد..وكأن الأمر لا يعنيها.

إن الإحساس الذي لا زال متنامي لدى المجتمعات بالخطر على الوجود الذاتي لأفرادها بوصفهم ينتمون إلى الأمة كونية لحضارات متعددة هذا الوعي أخذ يولي مسألة الثقافة اهتماما يتعاظم تدريجيا، فالثقافة تعتبر المكون الأساسي لوجدان أي مجتمع وتعبر عن العمق التاريخي والمتراكم في المجتمع كما أن الثقافة تعبر عن الهوية والانتماء الوطني وبالتالي فالضرورة ملحة على التواصل الثقافي، والعولمة الثقافية تعتبر تهديدا للهوية القومية من خلال محاولة تحويل نمط الحياة إلى نمط حياة غربي.، ولأن وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي سيكون بمثابة الحصن الذي يحفظ خصوصيتنا،

وهويتنا من خلال التفاعل مع المناخ الحضاري العالمي وإثبات الهوية الثقافية العربية أمام الآخر وتحويل ثقافتنا من ثقافة استهلاكية إلى ثقافة منتجة مثلها مثل مثيلتها من الثقافات الغربية.

وحسب أغلب المفكرين والمهتمين بدراساتالعولمة والهوية، يرون إن الهجوم الكاسح للعولمة سيؤدي إلى الارتداد نحو التشبث بالثقافة و " الهوية القومية "، غير أن المعركة ستكون خاسرة ما لم تتحول مقاومة سلبيات العولمة إلى مقاومة عقلانية، إيجابية تتسلّح بأدوات ثقافة العولمة نفسها، القائمة على أساس اقتصادي علمي تكنولوجي متين، وبالتالي يمكن القول إنه في الفترة الأخيرة فقط، بدأت تباشيرٌ بدراسات جادة رصينة للعولمة وبتأثيراتِها في الوطن العربي، وربما يكون هذا الجهد علامة على طريق الفهم المُتعمق لظاهرةٍ مُعقَّدة ومركبة، ويمكن في ضوءِ هذا الفهمِ صياغةُ إستراتيجيةٍ عربيةٍ وقوميةٍ، تستدبر المواجهة الرافضةِ رفضاً مطلقاً، وتستشرف للتفاعل الحي الخلاَّق، لكن هل تسمحُ بهذه الإرادة السياسية العربية القومية ؟ هذا هو السؤال، وهو صلبُ الأزمة الراهنة في الوطن العربي، وبالتالي لا بد من القضاء على الهيمنة الثقافية وما أفرزته العولمة من خلال خلق أدوات لتحريكي وجودنا الثقافي والمحافظة على خصوصياتنا وهويتنا أمام الأخر وتحقيق وحدة الهوية الثقافية العربية من خلال بناء نموذج ثقافي وطني قومي من جهة والانفتاح على العالم الخارجي من جهة أخرى، فمواجهة العولمة تقضي التعامل معها وليس الذوبان فيها الأمر الذي يؤدي إلى إذابة خصوصياتنا وهويتنا.

الملخص باللغة الانكليزية:

This research is aimed to draw a general framework for the relationship between globalization and cultural identity. It also aims to identify the content of the trend towards globalization among society members. In addition to this, it clarifies the relationship between identity components and layout values among community members, and variables of globalization in our time. As well as, the study of globalization and the extent of the negative and positive effects on youth and their cultural identity.And, it presents the followingquestion:What are the manifestations of globalization, its immigrant impacts on self-Westernization, the marginalization of personality, and the generalization of another type of consumption culture that is replete with utilitarian values and

Western popular culture?From this main question, a group of sub-questions emerges. They are:

- How can we deal with cultural globalization?
- To what extent that cultural values of the youth are effected, especially in light of modern communication revolution as an essential means of globalization?
- What is the status of Arabic language as an essential element of the cultural identity elements for community members, especially in light of the prominence of foreign languages?
- The role of the civil society in dialogue communication and identity preservation?

The importance of this research lies in explaining the importance of language and identity, and the relationship between them. It addresses the impact of informational openness on the affected, especially young people and children. The study followed the descriptive analytical approach, so that to know the role and the effects of globalization on identity.

The research found that culture is a fundamental component of the conscience of any society. It reflects the historical depth that accumulated in the society. It also found out that culture reflects national identities, and thus there is an urgent need for cultural communication.Cultural globalization is considered as a threat to national identity, for that it tries to transform the pattern of the lifestyle into the Western pattern.And, because of that, our cultural presence in the arena of life will serve as a fort that saves our privacy and our identity through interaction with civilized global climate, and prove Arab cultural identity in front of the other.Eventually, transform our culture from consuming culture into a productive culture, like other Western counterpart cultures.

[1]–الحسين وكاك، "العولمة من منظور إسلامي"، في: "أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتَّب عن العولمة؟"، الرباط،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2002، ص 95–109.

[2]–جمال نصر الطيب الشيباني "العولمة مفهومها، وأسبابها، وآثارها على التجارة الخارجية للدول العربية"، في: "العولمة وأبعادها الاقتصادية"، تحرير الدكتور فليح حسن خلف، المؤتمر الأول، 8–10 آب 2000م، الأردن، جامعة الزرقاء، 2001، ص ص 329–341.

[3]–محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر: العولمة – صراع الحضارات – العودة إلى الأخلاق – التسامح – الديمقراطية ونظام القيم – الفلسفة والمدينة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص 137.

[4]–محمد عابد الجابري "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، في: "العرب والعولمة"، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت 1997م)، تحرير أسامة أمين الخولي، ط 2، بيروت، 1998ص 297–308.

[5]–ناصر الدين الأسد، "آثار العولمة على البلدان المتنامية في المجالين الثقافي والتواصلي"، في: "أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتَّب عن العولمة؟"، سلسلة "الدورات"، السنة 2001، 12–14 نوفمبر 2001، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،2002، ص 111–121.

[6]–محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 143.

[7]–فتحية محمد أحمد إبراهيم،"أزمة الهوية الثقافية في عصر العولمة: رؤية أنثروبولوجية"، في: مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 15،، الرياض، النشر العلمي بجامعة الملك سعود، 2003، ص 122

[8]–بول سالم "الولايات المتحدة والعولمة: معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين"، في: "العرب والعولمة"، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت 1997)، تحرير أسامة أمين الخولي، بيروت، 1998 ص 209 – 252.

[9]–حازم الببلاوي،نحن والغرب عصر المواجهة أم التلاقي؟، القاهرة: دار الشروق، 1999، ص 46.

[10]–السيد ياسين"الإبحار في محيط العولمة"، بجريدة الأهرام المصرية، 1998.

[11]–ناصر الدين الأسد، "آثار العولمة على البلدان المتنامية في المجالين الثقافي والتواصلي، مرجع سابق، ص 115.

[12]–المرجع السابق، ص 117.

[13]–علي إدريس،أثر العولمة على الهويّة الثقافية، 26كانون الأول 2015

http://janoubna.com/article/ID/320

[14]–محمد عابد الجابري،قضايا في الفكر المعاصر، مرجع سابق،ص 139.

[15]–علي عقلة عرسان،العولمة والثقافة، الفكر السياسي، العددان (4 – 5)، 1999 ص 225

[16]–علي إدريس،أثر العولمة على الهويّة الثقافية، مرجع سابق.ص 230

[17]–حسن حنفي، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، الفكر السياسي العددان (4 – 5)، 1999 ص 248.

[18]–علي حمدان، اشكالية الهوية والانتماء،المركز الاسترالي للدراسات السياسية –سيدني، 2005–ص 9.

[19]–تركي صقر، الإعلام العربي وتحديات العولمة، وزارة الثقافة، دمشق، 1998 ص 204.

[20]–سعيد يعقوب، الصهيونية والعولمة، الفكر السياسي، العدد السادس عشر، 2002،ص 264

[21]–علي عقلة عرسان، العولمة والثقافة، مرجع سابق، ص 224

[22]–محمد أحمد السامرائي، العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العددان،15،14،ص 118.

[23]–عبد الهادي بو طالب، في نقد العولمة وآثارها السلبية على الدول المتنامية: أعولمة أم شوملَة أم أمركة، في "أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتّب عن العولمة؟"، سلسلة "الدورات"، الدورة الخريفية لسنة 2001، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2002، ص 37–38.

[24]–إمام، زكريا بشير إمام،في مواجهة العولمة، عمان الأردن، الناشر: روائع مجدلاوي، 2000، ص ص 184–188

[25]–محسن أحمد الخضيري، العولمة الاجتياحية، القاهرة، الناشر مجموعة النيل العربية، 2011، ص ص 68–71

[26]–راضية الشرعبي، الإعلام العربي وتحديات العولمة الثقافية، مركز العهد الثقافي، 2006،ص 47.

[27]–زكي الميلاد، الفكر الإسلامي وقضايا العصر: الكلمة، العدد (20) السنة الخامسة، 1998.

[28]–برهان غليون: رهانات العولمة، جريدة الاتحاد الظبيانية، 1991،ص 16

[29]–محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات:مجلة المستقبل العربي،العدد 228، 1998،2.

[30]–محمد عبد الله الجريبيع، مدخل لدراسة الهويات الوطنية، "دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية

"ww.thoriacenter.org/project_details.asp?id=88&cat=10

[31]–محمد عابد الجابري، "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، مرجع سابق، ص 297–308.

[32]–راضية الشرعبي، الإعلام العربي وتحديات العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص 49.

[33]–مسعود ظاهر، مبحث الثقافة العربية في مواجهة المتغيرات الدولية الراهنة، مجلة الفكر العربي العدد 100–101 بيروت 1993، ص 36.

[34]–سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجالالحيوي للشرق الأوسط –مفاهيم عصر قادم، الطبعة الأولى، بيروت، 1997،ص 57.

[35]–أحمد الفتاح، الثقافة العربية في عصر العولمة، الأهرام، 22–2–2001

[36]–محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر: العولمة – صراع الحضارات – العودة إلى الأخلاق – التسامح – الديمقراطية ونظام القيم – الفلسفة والمدينة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. 1997،ص 143

[37]–محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 147.

[38]–جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث، مجلة المستقبل العربي، العدد 60، ص 100.

[39]–غازي الصوراني، دراسة حول البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة، منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني، 2000، ص 80.

[40]–محي الدين حمدي، "تأويل الطبيعة والوجود"، مجلة علامات، العدد 40، وزارة الثقافة، الرباط، 2013، ص.59

[41]–هيثمجوادالحداد،"العولمةاللغوية " مجلةالبيان،العدد170، يناير 2003.

[42]–زينب بيره جكلي، "أثر العولمة على اللغة العربية"، موقع أدباء الشام

:http://www.odabasham.net/show.php?sid=17777

[43]–نورين هيرزفيلد، مستقبل الدين في عصر العولمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 4 نوفمبر، 2010

http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=71&articleType=ArticleView&articleId=58

[44]–عامر الأسمر، مخاطر العولمة علينا، 28–1–2010.http://www.alukah.net/sharia/0/9440/

[45]–فلاح القريشي، أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي، جريدة الصباح،–2–6–2007

[46]–عبد الله العياري، التعليم وتحديات العولمة، مجلة فكر ونقد، عدد 12، الرباط، 1998.

[47]–خالد محمد الزواوي، الجودة الشاملة في التعليم، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2003، ص ص43–44.

[48]–فلاح القريشي، أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي، مرجع سابق.

[49]–العولمة وأثرها في المجتمع والدولة،مركزالامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيه،أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط 1،2002، ص ١٩

[50]–رواء كي ونس لطويل، مستقبل لمعلوماتية التنمية لدول لنامية يالألفية الثالثة،دار زهران للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص ٢٥.

[51]–جورج جيبرنر، مجلة "سينتفيك أمريكان"، سبتمبر 1972، ص 154.

[52]–فاهم محمد الهادي، عملية قتل الأفكار في زمن العولمة، الألوكة، 13–2–2013

http://www.alukah.net/sharia/0/50453

[53]–عبدالله أحمد جاد الكريم حسن، العربية والعولمة، الألوكة، 14–1–2015

.http://www.alukah.net/literature_language/0/81224/

[54]–عامر الأسمر، مخاطر العولمة علينا، 28–1–2010. http://www.alukah.net/sharia/0/9440/

[55]–حكمت عبد الله القزاز،العولمة والتربية،وزارةالثقافة والأعلام،طباعة: دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط ١، ٢٠٠١م،ص ص ٣٥–٣٦

[56]–عامر الأسمر، مخاطر العولمة علينا، مرجع سابق

[57]–مصطفى مسلم، المجال الإجتماعي للعولمة، الألوكة، 14–3–2016

http://www.alukah.net/web/muslim/0/100238/

[58]–مصطفى مسلم، الموقف من العولمة، الألوكة، 28–3–2016

.http://www.alukah.net/web/muslim/0/100878/

[59]–محمد قطب، المسلمون والعولمة، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص 49.

[60]–محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، 2001، ص: 263.

[61]–محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 2002، ص 251.

[62]–ساعد العرابي الحارثي، مسئولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية، المجلة العربية، بدون تاريخ، ص: 30.

[63]–محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 2002، ص 251.

[64]–أحمد كنعان، طرق مواجهة العولمة والهيمنة الثقافية، آفاق علمية وثقافية، 22 يونيو 2011

http://al3loom.com/?p=2048

[65]–عولمة والهوية الثقافية.

http://pouretudiant.blogspot.com/2013/11/blog-post_8998.html

[66]–العولمة والهوية الثقافية.

http://pouretudiant.blogspot.com/2013/11/blog-post_8998.html

[67]–يونس مليح، الاعتزاز بالهوية المغربية...رهان ربح القضايا المستقبلية، جريدة المغربية اليوم، 20 مارس 2016

.http://www.anbaelyoum.com/

[68]–المرجع السابق

[69]–حسن لطيف كاظم الزبيدي،العولمة والمستقبل الدور الاقتصادي للدولة في العالم الثالث،دار الكتاب الجامعي،العين 2002.

[70]–عبد الغفار شكر،اختراق المجتمع المدني في الوطن العربي، الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي،مركز البحوث العربية الإفريقية،مكتبة مدبولي،القاهرة،2004

[71]–يونس مليح، الاعتزاز بالهوية المغربية...رهان ربح القضايا المستقبلية، مرجع سابق.

[72]–سيدي المختار سيدي، تحدي حماية الهوية الثقافية في ظل العولمة، مركز آفاق للدراسات والبحوث، 1–10–2011http://aafaqcenter.com/post/850

[73]–http://alnaqab.org

[74]–مريم نجمة،الاغتراب عن الوطن وتأثيراته الروحيّة والفكريّة والاجتماعية على الفرد، مجلة الحوار المتمدن،2006http://www.ahewar.org.

[75]–متولي أبو ناصر،الشباب العربي من الاغتراب إلى الهوية، جريدة الأخبار، العدد 12،1953 آذار 2013.

[76]–المرجع السابق.

[77]–عدنان المجالي: قضايا معاصرة. دار وائل للنشر والتوزيع، ط 1، 2005. ص 220.

[78]–جيهان سليم: عولمة الثقافة واستراتجيات التعامل معها في ظل العولمة، من كتاب الثقافة العربية، أسئلة التطور والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003. ص 246